جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

ميدان: العلوم الانسانية

فرع: تاريخ

التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:

عائدة جحيش

إيمان جحيش

يوم:26/06/2022

صورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل 1952-2011

لجنة المناقشة:

د. مسعود كربوع	أستاذ محاضر أ	جامعة بسكرة	رئيسا
أسامة بقار	أستاذ مساعد أ	جامعة بسكرة	مشرفا
دة. جهينة بوخليفي	أستاذة محاضرة	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق الغايات

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

(من لا يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له)

أما بعد:

عملا بقول الحبيب المصطفى نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ

"أسامة بقار"

لما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات وارشادات سديدة

فله منا على ذلك عظيم الشكر والاحترام وبارك الله فيه وزاده علما

كذلك نتقدم بالشكر الى اساتذة قسم التاريخ عامة

في جامعة محمد خيضر – بسكرة –

ونشكر أعضاء اللجنة المشرفة على مناقشتهم وإثرائهم لمحتوى هذه المذكرة

وكل من ساعدنا من قريب او بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع

ولو بكلمة طيبة

الإهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

إلى والدي الغالي رعاه الله وحفظه

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وإخواني الذين كانوا سندا لي

إلى عمي وزوجته وأبنائهم أدامهم الله ورعاهم

وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل

عائدة

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من زين الله اسميهما بذكرهما في كتبه الكريم إلى أمي الغالية (مليكة)

والى أبي العزيز (خميسي) أطال الله في عمرهما

إلى كل أخوتي وأخواتي وأخص بالذكر: شيماء، محمد، زينب، إسحاق، إسلام

إلى روح جدي (محمد) رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جنانه والى جدي أحمد

إلى جدتي رقية وجدتي ربيحة

الى من اعتبرني ابنته وقدم لي الكثير في مسيرتي الدراسية عمي بوجمعة وزوجته صباح

وأبنائهم: علي، سارة، سمية، خديجة، آية، نور اليقين

الى رفيقة دربي وابنة عمتي ومن قاسمتني العمل: عائدة

الى صديقاتي في الدراسة: بريزة، نسرين، صفاء، شيماء

الى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي سواء من قريب أو بعيد

إيمان

قائمة المختصرات

ص	الصفحة
ط	الطبيعة
ج	المجلد
المج	المجلة
تق	تقديم
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تحر	تحرير
ع	العدد
د. ب	دون بلد نشر
د. م	دون مكان نشر
د. ت	دون تاريخ

مقدمة

مقدمة:

1-التعريف بالموضوع:

يعتبر الصراع العربي الإسرائيلي من أصعب وأطول الصراعات في تاريخ العالم المعاصر، فهو صراع شامل لكل الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وبالأخصالجانب الديني الذي كان له دور في زيادة الصراع باعتبار أن إسرائيل تستندفي أحقيتها لأرض فلسطين على معتقدات دينية. تبعا لذلك، شغل هذا الصراع والتوتر فكر واهتمام العديد من الشخصيات البارزة عربيا من خبراء ومحللين سياسيين وصحفيين ومؤلفين، ومن أبرزهم الصحفي المصري اللامع "محمد حسنين هيكل". لقد انفرد "هيكل" بأعمال فكرية هامة وبعلاقات متعددة ومختلفة مع رؤساء وزعماء من مختلف البلدان العربية والأجنبية، ما سمح له من معرفة الكثير من الحقائق والخبايا المتمحورة حول الصراع العربي-الإسرائيلي وأهم المحطات والمنعرجات التي سار عليها الصراع، منذ الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في الأراضي الفلسطينية، ما كان سببا مباشر في اندلاع صراع بين الطرفين العربي والإسرائيلي: هذا الأخير طالب بفلسطين كخيار مثالي لبناء دولته المستقلة، حيث عمل على تجسيد الفكرة واقعيا، في حين سعى وعمل الطرف العربي على نفي فكرة وجود كيان صهيوني وسط المشرق العربي.

لقد تتبع "هيكل" الصراع العربي-الإسرائيلي، سواء من المواجهات الحربية الممتدة من حرب 1948 وصولا لحرب 1967م، ولأنه كان مقربا من صناع القرار في مصر، فقد كشف لنا الكثير من الحقائق وقدم لنا تحليلات عميقة ومفصلة عن أسباب النكبة والنكسة وعوامل الهزيمة العربية والانتصار الصهيوني الذي كُلل بتمكن إسرائيل من احتلال مساحات كبيرة من الأراضي العربية: القدس وقطاع غزة والضفة الغربية ووصولا إلى سوريا وسناء في مصر. ورغم وفاة "جمال عبد الناصر" وخسارة هيكل لمكانته الهامة، إلا أنه ظل يكتب ويتتبع الصراع، فنجده يوثق حرب 1973 التي تعتبر آخر الحروب العربية-الإسرائيلية والتي أحدثت منعرجا كبيرا داخل الصف العربي المجابه للعدو الصهيوني، إذ أنه عقب إعلان عن وقف إطلاق النار، دخلت مصر التي تعد قاطرة العرب مفاوضات من أجل السلام كللت باتفاقية "كامب ديفيد" وتدشين بداية التطبيع العربي-الإسرائيلي. ولم يترك "هيكل"هذه الأحداث تمر وعبر بمرارة عن هذا المسلك الجديد للعرب الذي دشن بداية تخلي العرب عن القضية الفلسطينية وتحولها من قضية عربية إلى قضية فلسطينية-إسرائيلية، فلم يعد العرب والفلسطينيون سوى متتبع مشاريع السلام الوهمية وعلى رأسها اتفاقية

أوسلو 1993. إن هيكل المشبع بالفكر القومي العربي والمقرب من دوائر السلطة في مصر والعالم العربي قد صنع لنفسه مكانة مميزة بكتاباته وتوثيقه للصراع العربي–الإسرائيلي، انطلاقا من هذه القيمة التي احتلها والتتبع الفكري والتاريخي للصراع، فإننا بحاجة إلى تعميق معارفنا حول هذه الشخصية من خلال تسليط الضوء على تحليلات أحد أبرز الصحفيين العرب لجذور الصدام وتطوراته ووصوله لمآلاته وتحديات العرب المستقبلية أمام العدو الصهيوني.

2–أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوعنا في محاولة التعرف على وجهة نظر محمد حسنين هيكل من الصراع العربي–الإسرائيلي وهو الذي عاصر أهم وقائعهومحطاته من الجذور إلي الاندلاع والنكبات والنكسات إلى النصر الشكلي وصولا للتطبيع وتضييع العرب لقضية كانت تجمعهم واليوم ها هي الهرولة للتطبيع ما يجمعهم. إن كون هيكل شاهدا على كل هذه التحولات من الصراع ولكونه صحفي حاذق وذكي ومقرب من المطبخ السياسي العربي، يجعل من دراسة مؤلفاته والوقوف على تحليلاته أمرا بالغ الأهمية لأي مهتم بقراءة وفهم اللحظة التاريخية التي قرر فيها العرب مواجهة إسرائيل والغرب من ورائها وفهم دواعي عجز العرب عن مقارعة هذا العدو ولماذا انتقل العرب من العمل المشترك والإيمان بالوحدة إلى التخلي عن قضيتهم الجوهرية التي خلقت إحساسا قويا لديهم بالأخوة والتعاون. ثم إنه لمن الهام للباحثين والشغوفين بالتاريخ معرفة الذهنية السائدة آنذاك وكيف كان ينظر أصحاب القرار والسلطة لآليات تسيير الصراع واستخدام أدوات المواجهة، وفهم بنية العقل السياسي العربي وكيف كان الحكام العرب يفكرون ويعملون ويخططون، وهذا بهدف الوقوف على الأزمة الحضارية للأمة العربية في مواجهة دولة هي في الحقيقة قطعة من الغرب وغاصبة لأراضي عربيّة.

3–أسباب اختيار الموضوع:

–الأسباب الذاتية :

1. الرغبة الشخصية في دراسة موضوع الصراع العربي–الإسرائيلي من وجهة نظر الصحفي البارز محمد حسنين هيكل.
2. التعرف على شخصية الصحفي المصري محمد حسنين هيكل.
3. معرف أهم الأحداث التي أدت إلى وقوع هذا الصراع من وجهة نظره.

4. الرغبة في فهم أطماع إسرائيل وحلفائها في الوطن العربي في هذا الصراع وكيف فسر هيكل ذالك.

-الأسباب الموضوعية:

1. معرفة الحروب العربية الإسرائيلية وما ترتب عنها.
2. التعرف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الصراع العربي-الإسرائيلي.
3. التعرف على مواقف الدول العربية من هذا الصراع.
4. إظهار أهم المشاريع والاتفاقيات المبرمة بين العرب وإسرائيل .
5. التعرف على مكانة فلسطين بين الدول العربية.

4-الإشكالية :

تتمثل إشكالية هذا البحث في تناول فترة زمنية هامة من تاريخ المشرق العربي، والتي سلط عليها الضوء الصحفي محمد حسنين هيكل، هذا الأخير رصد لنا مجموعة من الحقائق والأحداث حول الصراع العربي الإسرائيلي ما بين 1952-2011م من خلال مؤلفاته ولقاءاته وتحليلاته الصحفية حول هذا الصراعالدامي. وبناءً على ذلك نطرح الإشكالية التالية: **كيف نظر وحلل وفسر محمد حسنين هيكل الصراع العربي-الإسرائيلي؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

- من هو محمد حسنين هيكل؟
- ما هي أهم أعماله ومؤلفاته؟
- كيف نظر محمد حسنين هيكل إلى قيام دولة إسرائيل؟
- من هم حلفاء العرب إسرائيل في هذا الصراع من وجهة نظره؟
- كيف نظر "هيكل"للمشاريع والاتفاقيات التي كانت بين الدول العربية وإسرائيل؟

5-خطة الدراسة:

ولمعالجة هذا الموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق.

البداية مع مقدمة: التي اشتملت على تعريف بالموضوع وإبراز أهميته وتقديم أسباب اختيار الموضوع وطرح الإشكالية وعرض الخطة ومنهج البحث وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، خاتمين إياها بتقديم الصعوبات التي واجهتنا لإنجازها.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان محمد حسنين هيكل الحياة والمسار، يندرج تحته ثلاث عناصر .الأول تحت عنوان محمد حسنين هيكل؛ المولد والنشأة، حيث تطرقنا فيه لنسبه وطفولته وكيف كانت ظروف عائلته المادية وأحوال دراسته ومن هم الأشخاص الذين أثروا فيه. وفى العنصر الثاني الذي جاء تحت عنوان "حياة هيكل العلمية"، فقد تطرقنا إلي أهم المناصب التي تقلدها كصحفي والتي ساهمت في بناء شخصيته وساعدته في تأليف العديد من الكتب والمقالات. أما العنصر الثالث الموسوم ب: رحلاته ووفاته، فقد قدمنا فيه أهم الرحلات التي قام بها، والتي كان معظمها رحلات عمل من أجل تغطية حدث ما وختاما استعرضنا حدث الوفاة.

والفصل الثاني جاء موسوما بصورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل ما بين 1952-1973م والذي قسمناه إلى عدة عناصر. الأول تحت عنوان نظرته لقيام إسرائيل ودوافع الصراع، فتناولنا أهم النقاط التي أدت إلى قيام دولة إسرائيل والأسباب الحقيقية لهذا الصراع من وجهة نظر محمد حسنين هيكل. الثاني ورد بعنوان نظرته لعوامل انتصار إسرائيل وانهزام العرب، فركزنا عن العوامل السياسية والعسكرية والعلمية التي لعبت دورا كبيرا في انتصار إسرائيل وانهزام العرب والمتمثلة في غياب التنسيق وتباين السياسات الحربية. والعنصر الثالث جاء بعنوان حلفاء إسرائيل والعرب في هذا الصراع، ففي أي نزاع هناكحلفاء لأطرف الحرب وفي بعض الأحيان يكون الحليف مشتركا ومثال عن ذلك بريطانيا التي كانت حليفة لإسرائيل وفي نفس الوقت للعرب من أجل المحافظة على مصالحها في الدول العربية، عكس الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا الذين اختاروا الوقوف مع إسرائيل، أما روسيا وبريطانيا فاختاروا دعم العرب بذكاء.

وأخيرا الفصل الثالث الذي جاء موسوما بـ: صورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل ما بين 1973-2011، وتندرج تحته ثلاث عناصر. الأول حول التطبيع العربي الإسرائيلي من منظور هيكل، تناولنا فيه عمليات التطبيع التي قامت بها بعض الدول العربية مع إسرائيل من أجل التوصل إلى حل سلمي بين الطرفين. وفي العنصر الثاني قدمنا نظرة هيكل لمشاريع واتفاقيات السلام بين العرب وإسرائيل، فتطرقنا إلى أهم المشاريع والاتفاقيات المبرمة بين العرب وإسرائيل وعلى رأسها مشروع

بيغن واتفاقية أوسلو وأهم ما جاء فيها. وفي العنصر الثالث عالجنا مستقبل الصراع العربي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل، فتناولنا أهم النقاط التي يمكن أن تتبعها الدول العربية من أجل انهاء هذا الصراع مستقبلا.

لنختم المذكرة الخاتمة،قدمنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من هذه الدراسة.

6-المنهج المتبع:

اتبعنا في دراستنا لمعالجة هذه الإشكالية وماتطرحه من أسئلة فرعية، على منهج رئيسي وضروري لنوعية الموضوع والأحداث التي يدور حولها، وهو المنهج التاريخي لسرد وعرض وقائع الصراع العربي-الإسرائيلي القائم وصف أهم الوقائع ومجريات هذا الصراع من وجهة نظر محمد حسنين هيكل حول قيام دولة إسرائيل وما تتبعها من مخاطر وتهديدات التي سببتها الحروب بين الطرفين في المشرق العربي، وتحليل جوانب وقضايا مختلفة عالجها "هيكل".

7-البيبليوغرافيا: لإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا.

أ-المصادر:

أولها كتابه "المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل"، الذي يعد من أهم الكتب التي اعتمدنا عليها والذي ركز فيه على المفاوضات بين العرب وإسرائيل من بداية الحرب 1948 وصولا لاتفاقية كامب ديفيد وما بعدها، وعلى الرغم من المعلومات القيمة التي يحملها الكتاب، لكنه ركز على الجانب المصري من عصر جمال عبد الناصر إلى عصر أنور السادات وما ترتب من أحداث في هته الفترة . وكذلك كتابه"السلام المحاصر بين حقائق اللحظة وحقائق التاريخ"، الذي أفادنا في الفصل الثالث حول نظرته لاتفاقية أوسلو وأهم إحداثياتها والمخاطر التي قد تنجم عنها. وأيضا كتابه"حرب الثلاثين"والانفجار 1967، التي ساعدتنا في الحصول على عدد منالمعلومات حول موضوعنا خاصة حرب 1967 وكيف انهزم العرب فيها. لكن من جهة أخرى عند قراءة فهرس الكتاب نجد عناوين غير واضحة مثال كلاب الصيد جاهزة ومقدمات العاصفة، وللوهلة يعتقد الباحث أنه لا يخدم موضوعه إلا بعد قراءة مضمون الكتاب.

واعتمدنا أيضا سمير صبحي الموسومبـ "الجرنالجي"، حيث قدم لنا وجهات نظر محمد حسنين هيكل حول حياته وكيف أصبح صحفيا وأهم الأشخاص الذين احتك بهم خلال مساره، وتضمن هذا الكتاب العديد من الصور لشخصيات معروفة سياسية وعسكرية في العالم العربي والغربي، على أنهلا يحتوي على فهرس ولا خاتمة،بل يتطلب على الباحث الإطلاع عليه من البداية إلى النهاية حتى يعرف مضمونه.

ب-المراجع:

من أهمها نجد مؤلف يحي حسن عمرالمعنون بـ: "هيكل بين المصداقية والموضوعية "، الذي اعتمدنا عليه كثيرا في الفصل الأول للتعرف على أهم محطات حياة محمد حسنين هيكل من طفولته وصولا إلى وفاته، لكن المعلومات التي يحملها عن شخصيته كانت قليلة جدا على عكس مؤلفاته وأعماله. ونجد أيضا مؤلف سيار جميل الموسوم بـ: "تفكيك هيكل مكاشفات نقدية في إشكالية محمد حسنين هيكل"، الذي تمحوركله عن شخصية محمد حسنين هيكل، حيث أمدنا ببعض الحقائق عنه ومؤلفاته وآرائه حول الصراع العربي-الإسرائيلي وموقفه من الدول العربية وكان في نفس الوقت يقدم لنا بعض الانتقادات حول أفكاره لدرجة أن القارئ يشكك في مصداقية كتابات هيكل. ونضيف لهم كتاب غسان حمدان الذي حمل عنوان "التطبيع: استراتيجية الاختراق الصهيوني" والذي قدم لنا دراسة شاملة حول التطبيع العربي مع إسرائيل ومخاطره بطريقة مفصلة مع ذكر بعض الدول المطبعة مثال الأردن وفلسطين والمغرب ومصر وتطرق إلى مظاهر ومجالات وأهمية ومستقبل التطبيع بين الدول العربية والإسرائيلية، وهو ما يجعله مؤلفا هاما في الوقوف على مسألة التطبيع.

ج-المقالات:

هي كثيرة، ومن أهمها محمد أحمد شعيب الموسوم بالتطبيع مع إسرائيل وأثره على المنطقة العربية، ومقال علي حسن نمر الإسماعيلي، فلاح حسن ناصر الشامي: الدعم الجزائري لمصر في حرب أكتوبر 1973، وعائشة عبد الحميد: دور الجيش الوطني الشعبي في حروب العربية الإسرائيلية ضمن متطلبات التضامن المشترك الجزائري المصري.

د-الموسوعات:

هي الأخيرة بالغة الأهمية وعلى رأسها موسوعة عبد الوهاب الكيالي بعنوان الموسوعة السياسية، الذي أفادنا كثيرا في التعريف بالشخصيات المتناولة في دراستنا.

هـ-المذكرات:

اعتمدنا على مجموعة المذكرات، على رأسها عيادة خالد عماد أحمد بعنوان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه عملية السلام العربية الإسرائيلية 1973-2013م، وكذلك رسالة عبد الكريم طارق عبد الكريم بعنوان تأثير اتفاقيات السلام وسياسات التطبيع على واقع القضية الفلسطينية 1978- 2020م، وأخيرا رسالة نسرين هشام يعقوب أبو هلال حول دور الدبلوماسية الفلسطينية الرقمية في مواجهة التطبيع الإسرائيلي.

و-الحصص والبرامج الإذاعية:

قناة الجزيرة: مع هيكل تجربة حياة، الزلازل القادمة،المجموعة الخامسة،الحلقة الرابعة،2007/12/02. وقناة الجزيرة:برنامج محمد كريشان مع هيكل، عالمنا العربي وأفاق المستقبل،المجموعة الثانية،2010/12/09.

8-الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

- كثرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الصراع العربي-الإسرائيلي مما خلق صعوبة في التحكم في المعلومات وضبطها.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر.
- وجود نقص المعلومات في بعض المراجع.
- قلة المراجع التي تتحدث عن الحياة الشخصية لمحمد حسنين هيكل.

الفصل الأول:

محمد حسنين هيكل

(الحياة والمسار)

أولا: مولد ونشأة محمد حسنين هيكل:

1-المولد والنشأة

2-مساره الدراسي

ثانيا: حياة هيكل العلمية

1-المهام التي تقلدها

2-مؤلفاته

ثالثا: رحلاته ووفاته

1-رحلاته

2-وفاته

-أولا؛ مولد ونشأة محمد حسنين هيكل:

1-المولد والنشأة:

ينحدر محمد حسنين هيكل من أسرة تنتمي إلى الطبقة البرجوازية،[1]تعود جذورها إلى شبه الجزيرة العربية، حيث هاجرت منها في القرن السابع عشر إلى الشام ومنها إلى مصر ثم استقرت لبعض الوقت في الدقهلية ومنها إلى الصعيد.[2] بهذا الخصوص، يقول هيكل في حديث مع عادل حمودة: "**تمتد أصولنا من الصعيد إلى بلدة "ديروط الشريف" وأتيناها قبيلة من بلاد العرب،وتركت فروعها في كل مكان حتى استقرت في صعيد مصر**".[3]كانالجد الأكبر لهيكل يشتغل بالتجارة، حيث كانت له مراكب شرعية تجري في النيل وتنقل المحاصيل من الصعيد إلى شمال القاهرة عند باسوس بالقرب من قليوب، كما كان له أيضا محلج قطن صغير وشركتان لتخزين الغلال والحبوب.[4]

أما والد هيكل، فقد كان تاجر غلالمتزوج وله ثلاث أبناء وثلاثة بنات من زوجته الأولى.[5]ومن خلال عمله في التجارة تعرف والد هيكل على جده لأمه وتشاركا معا في وكالة لتجارة المحاصيل السودانية تقع بالقرب من مكتبة صبيح في شارع الأزهر،وكان خاله هو المسئول عن إدارتها وأغلب الظن أن التجارة المشتركة بينهم خلقت نوع من المودة وسرعان ما تحولت إلى علاقة نسب، حيث تزوج والد هيكل وأمه "هانم" رغم صغر سنها، فكانت بذلكالزيجة الثانية لوالد هيكل التي تمت سنة 1919، وقد كان قدرها رغم أنها كانت تحلم أن تتزوج أفنديا يضع طربوشا على رأسه وهو بدوره كان يفضل أن يكون موظفا حكوميا، لكن شاءت الأقدار أن تتزوج من تاجر لا يعرف القراءة ولا الكتابة وهي متعلمة تعرف القراءة والكتابة وتعرف حتى اللغة الإنجليزية وأصول الحياة العصرية.[6]على أنه بعد زواجه الثاني من والدة، تحسنت الأحوال المادية لوالد هيكلالذي سكن في منزل والدها بحي الحسين وأنجبت من والد هيكل ولدين و خمس بنات، أكبرهم محمد حسنين هيكل.[7]

---

[1]سمير صبحي: الجورنالجي محمد حسنين هيكل النشأة و الصراع، مطابع الاهرام، القاهرة، 1998، ص 40.

[2] عادل حمودة: هيكل الحياة الحرب الحب، الفرسان للنشر،القاهرة، 2000، ص 76.

[3] عادل حمودة: عادل حمودة يحاور محمد حسنين هيكل حول السلطة في مصر، ط2، دار الشروق، 1995، ص 12.

[4]عادل حمودة: 2000، ص 76.

[5]يحي حسن عمر: كتابات هيكل بين المصداقية والموضوعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 25.

[6] عادل حمودة: 2000، ص-ص 73-74.

[7] يحي حسن عمر: المرجع السابق، ص 25.

ولد محمد حسنين هيكل في 23 سبتمبر 1923 في حي الحسين بالقاهرة[1] وهي نفس السنة التي عرفت فيها مصر أول دستور مكتوب في تاريخها الحديث الذي يعد أول مكسب وطني ديمقراطي حققته ثورة 1919.* تبعا لما قيل، فقد تربى هيكل في بيت جده لأمه في ظل تقاليد صارمة، فكان جده مسئولا عن تحفيظه القرآن الكريم على يد الشيخ قاسم المقري الذي يعتبره هيكل أهم شخص في حياته.[2]

2-مساره الدراسي:

لقد خطط والد هيكل لمستقبل ابنه، فكان طموحه وخطته أن يكون في خدمة العلم.[3] لذلك، نذره الأب الأب للأزهر،[4]لكن الأم استغلت سفر الأب إلى السودان مدة خمسةعشر يوماً لتخرجهيكل من المدرسة الأزهرية وتقدمت له بطلب للالتحاق بمدرسة "خليل آغا"(وهي المدرسة التوفيقية الثانوية)، والتي كانت تابعة للأوقاف الملكية، وهذا لأن الأم كانت تريد لابنها أن يكون أفنديا و ليس أزهريا. ورغم علم الأب، فإنه لم يشأ أن يقف في مستقبل ابنه على النحو الذي قررته الأم،خاصة وأن الأب كان يعتبر هيكل أقرب لأمه منه.[5]وعند التحاق هيكل بمدرسة "خليل آغا" تعرف على رفيق دراسته إحسان عبد القدوس،* فالتقيا واختلفا فيما بعد. في هذا الصدد يقول هيكل: "**عرفته بمعنى رأيته، فحين وقعت عيناي عليه أول مرة كنت في السنة الأولى وكان هو في السنة الرابعة،إذ كان طالبا معروفاً بسبب شهرة والدته، ممثلة المسرح والصحفية فيما بعد، السيدة فاطمة يوسف**". كما تعرف على حسن الأبراشى ابن زاكي الأبراشى رئيس الخاصة الملكية وجمال غزلان ابن مصطفى الغزلان خطاط القصر وكاتب حروف التاج المصري،

---

[1]عادل حمودة: 2000، ص 67.

*ثورة 1919: بدأت في 9 مارس 1919 ردا عن نفي الزعيم سعد زغلول وزملائه إلى مالطا من قبل سلطات الاحتلال البريطاني. تمكنت هذه الثورة من تحقيق الاعتراف باستقلال مصر بتصريح 1922. ينظر: عماد أبو غازي، حكاية ثورة 1919، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009، ص-ص 138-141.

[2]سمير صبحي: المصدر السابق، ص 40.

[3]عادل حمودة: 1995، ص 13.

[4] سمير صبحي: المصدر السابق، ص 45.

[5]عادل حمودة: 2000، ص 82.

*إحسان عبد القدوس: هو أديب عربي عاش ما بين 1919-1990، ويعد من بين الكتاب البارزين للرواية المعاصرة في مصر. أنتج روايات تخطف المحلية إلى العالمية ويعد أهم الروائيين العرب. ينظر: فاروق سعد جمعة الجبوري: التشكيل الفني الروائي لدي إحسان عبد القدوس ولورانس، دراسة مقارنة ، مجلة ديالي، ع29، قسم اللغات الأجنبية واللغة العربية، كلية اللغات والاتصالات الحديثة جامعة بوترا، ماليزيا، 2016، ص 597.

وهو ما يعد مرحلة هامة سمحت من التعرف والاحتكاك بأبناء شخصيات هامة في المجتمع المصري آنذاك.[1]

في المقابل، كان لجد هيكل مكتبة كبيرة ساهمت في اهتمام هيكل بالقراءة، على أن الفضل الأكبر في الاهتمام بالقراءة والفن القصصي يعود إلى والدته،[2]وهو ما عبر عنه هيكل قائلا: "**إن أمي عملت انقلابا جذريا في حياتي**".[3]فكان في صغره يصل إلى مسامعه صوت أمه وهي تقرأ لأبيه في الكثير من الليالي سيرة الظاهر بيبرس وأسطورة الأميرة ذات الهمة،وكان يقاوم النوم من أجل سماع هذه القصص، وهو ما لخصه قائلا: "**إن هذا الكلام يأتيني ويدخل رأسي ويفتح لي أشياء كثير**ة".فكان بذلك ذلك الكلام مؤثرا في شخصيتهوأسلوب كتابته.[4] ومن بين الأشخاص الذين أثروا في شخصية هيكل العم "حامد" بواب البيت الذي كان يحكي له حكايات مثيرة عن العالم الخارجي عندما يوصله كل يوم إلى المدرسة الابتدائية، فيقول هيكل حول ذلك: "**كان عم حامد أول شخص أثار فضولي للتعرف علىالعالم**".[5]والأكيد أن كون العم العم "حامد" أحد الجنود الذين حاربوا مع الجيش المصري في القرم وبتجاربه المختلفة، هو ما جعل هيكل يعتبره ذو فضل كبيرفي إثارة خياله في أشياء عديدة.[6]

وكان التعليم الابتدائي في ذلك الوقت عملة نادرة وكانت فيه اللغة الإنجليزية إجبارية منذ اليوم الأول في المدرسة الابتدائية. لكن في المقابل، كان للغة العربية معلمين هم في الحقيقة شعراء مثل علي الجندي الذي كان مدرس هيكل والذي أغراه على حفظ مئات الأبيات الشعرية وأن يقرأ كل ما يسمعه من الحكايات.وهكذا تكونت الذاكرة الأدبية وأصبح لهيكل ذاكرة قوية لم تضعف مع مرور السنين.[7]تخرج هيكل هيكل من المدرسة الابتدائية ثم دخل إلى مدرسة التجارة المتوسطة عام 1935.[8] وحينها لم يكن هيكل وحده في مدرسة التجارة المتوسطة، بل كان معه صديقه البكري وابن خاله عبد العزيز، وكان من بين أساتذة هيكل في المدرسة الدكتور زكي الشافعي أستاذ مادة النقود والبنوك وعميد كلية الاقتصاد وأستاذه فيما بعد والدكتور زهير جرانة أستاذ القانون المعروف والسيد النجا خبير إدارة المؤسسات الصحفية، ولكن

---

[1] عادل حمودة: 2000، ص 83.
[2] سمير صبحي: المصدر السابق، ص 15.
[3] نفسه، ص 44.
[4] عادل حمودة : 2000، ص 73.
[5] سمير صبحي: المصدر السابق، ص-ص 40-41.
[6] عادل حمودة: 2000، ص 85.
[7] نفسه، ص 84.
[8] يحي حسن عمر: لمرجع السابق، ص 25.

تصورات هيكل لنفسه أكثر من أن يكون موظفاً في بنك أو شركة أو مصلحة حكومية بهذه الشهادة[1] التي تحصل عليها عام 1939.

في الواقع، سرعان ما شعر هيكل أن الشهادة التي تحصل عليها لا تتوازى مع طموحاته وأن مستقبلها محدود لأنه يريد أن يطور قدراته.[2] على ضوء ذلك، شجعه الأستاذ "براون" وهو أستاذ في المدرسة على الالتحاق بالجامعة الأمريكية.[3]نتيجة لذلك، دخل هيكل الجامعة وبدأ في تلقي دورات في القسم الأوروبي من الجامعة الأمريكية، وتلقى كذلك دورات في الفرنسية في مدرسة الليسيه وأتيحت له فرصة لحضور محاضرات في الصحافة ألقاها "سكوت واطسون" الصحفي المعروف في جريدة "الإجيبشيان جازيت". وهنا وجد هيكل ضالته المنشودة، فواصل هيكل تدريبه داخل الإجيبشيان قرابة سنة، وبها ساهم في عدة تحقيقات منها تفشي وباء الملاريا وتحقيقات أخرى في صفحة الحوادث. ثم بعدها انتقل إلى مجلة "روز اليوسف" كسكرتير تحرير سنة 1943،ثم انتقل عام 1944 إلى جريدة "أخر ساعة".[4]

[1] عادل حمودة: 2000، ص-ص 92-94.
[2] يحي حسن: المرجع السابق، ص 25.
[3] عادل حمودة: 2000، ص 94.
[4] نفسه، ص-ص 26-27.

من خلال عمله في مجلة "آخر ساعة" تعرف على جمال عبد الناصر، إذ حدث أول تقابل بينهما عام 1948 عندما كان جمال عبد الناصر محاصراً من القوات الإسرائيلية. أما المرة الثانية، فكانت في مكتبه الجريدة أين طلب منه كتاب "إيران فوق بركان"وكان لهم فيما بعد عدة لقاءات أخرى. على أن أهم لقاء حدد مستقبل العلاقة بين الضابط والصحفي كان يوم 18جويلية 1952عندما كان هيكل في زيارة للواء "محمد نجيب" في بيته، وفجأة دخل عبد الناصر ودار بينهما نقاش ساخن حول ما جري في البلاد وكان هذا النقاش طويل جدا. هنا اهتم عبد الناصر لما قاله هيكل وكان اهتمامه به أكبر مما يحتمله الحديث بين صحفي وبين ضابط في الجيش. تبعا لذلك، اقترح عليه أن يواصلا الحديث لأن الموضوع يهمه وكان هيكل يريد أن يذهب معه إلى مكتبه، لكن عبد الناصر رفض وقال له نذهب إلى بيتك.[1] في الحقيقة، عندمادارت هذه اللقاءات والنقاشات بين جمال عبد الناصر وهيكل لم يكن حينها "هيكل" صحفيا مبتدئا أو ناشئا، بل كان رئيس التحرير جريدة "أخر ساعة".[2] وبعد أن أدرك هيكل أن خيوط القوة هي بيد عبد الناصر، زادت قوة العلاقة بينهما وانحيازه لعبد الناصر وتسخير قلمه وجريدته بالمدح والثناء عليه، فأصبح أكثر فأكثر من مقربيه.[3]

ومع مرور الوقت تطورت العلاقة بينهما إلى درجة أن هيكل أصبح يعتبر أنه كان يسهم في صنع القرار وليس صانعا له، ويؤكد أن العديد من نقاشاته المطولة مع عبد الناصر حول مسائل وقرارات مختلفة كثيرا ما أخذها عبد الناصر بعين الاعتبار، وكانت العلاقة حميمة بينهما، ولعل هذا هو السبب الرئيسي في رفض هيكل المتكرر للمنصب الوزاري؛ حتى لا تتغير معالم تلك العلاقة وتتحول إلي علاقة مرؤوس مباشر برئيسه، لأن هيكل كان يساعد عبد الناصر في صياغة أفكاره العامة.[4]ويقول هيكل:"**أن جمال عبد الناصر صديق أعتز به وأحترمه جدا و أقدره إلى أبعد مدى، أقدر أيامي معه وعلاقتنا لم تنشأ بأني عرفته كصحفي، ولا أني عرضت عليه شيئا، ولكن حين قامت الثورة وبدأ هو دوره العام، كنت أقرب الناس إليه بالحوار والمشاركة**".[5]

---

[1] رياض الصيداوي: هيكل أو الملف السري للذاكرة العربية، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000 ، ص-ص 119-121.

[2] نفسه، ص 126.

[3] يحي حسن عمر: المرجع السابق، ص 31.

[4] نفسه، ص 34.

[5] رجب ألبنا: هيكل بين الصحافة و السياسة، دار المعارف، القاهرة، 2004، ص 33.

وفي سنة 1955 قرر هيكل الزواج من السيدة "هدايت علوى تيمور" ابنة علوي تيمور صاحب مزارع المانجو.[1]وقد تم الزواج بتاريخ 28 جانفي 1955[2] وكان حينها عمره 32 عاما.[3] وقد تعرف هيكل على زوجته عن طريق مناقشة حامية جرت بينه ووالدتها حول جمال عبد الناصر والإصلاح الزراعي. وحضر قرانه الرئيس جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي في ذلك الوقت. أثمر هذا الزواج ثلاثة أبناء؛ أكبرهم طبيب أطلق عليه تيمنا اسم الصحفي الكبير أيمن، والآخران هما أحمد وحسين، وكانت حياة هيكل العائلية في منطقة الظل ولم يكن يتحدث عن حياته الخاصة إلا في بعض الأحيان.[4]

ثانيا: حياة هيكل العلمية:

1-المهام التي تقلدها:

كان لمحمد حسنين هيكل تصورات حول مستقبله، حيث تصور نفسه طبيبا مشهورا، لكن لم يحالفه الحظ، فحاول أن يتجاوز هذا الجدار وقفز فوقه ليصل إلى عامل أخر تصور نفسه فيه ولم يتردد في الاستفادة من أول فرصة أتيحت له وقد أتته الفرصة في القسم الأوروبي في الجامعة الأمريكية الذي كان يدرس فيها .[5]وقد أتيحت له الفرصة لحضور محاضرات في الصحافة ألقاها كما أشرنا "سكوت واطسون"[*]الصحفي المعروف وقتها في جريدة الإجيبشيان جازيت(الجريدة المصرية)، فوجد هيكل ضالته المنشودة. حينهاكان "سكوت واطسن"[*] يوجه دعوات للراغبين من أجل التدرب في الجريدة، فسارع هيكل للالتحاق بالتدريب في الإجيبشيان جازيت في 08 أفريل 1942، وهو يوم دخوله إلى عالم الحياة الصحفية،[6]حيث امتدت فترة عمله فيها من 1942 إلى غاية 1944.[7] ومثلت المحاضرة التي حضرها

---

[1]سمير صبحي: المصدر السابق، ص 44.

[2]عادل حمودة: 1995، ص 14.

[3]رجب ألبنا: المرجع السابق، ص 32.

[4]سمير صبحي: المصدر السابق، ص 44.

[5] عادل حمودة: 2000، ص 99.

[*]سكوت واطسون: هو الذي كان تولى تدريس مادة الصحافة وكان في ذات الوقت صحفيا في صحيفة إجيبشيان جازيت التي تصدر بالانجليزية عن شركة الإعلانات الشرقية.ينظر: محمد حسنين هيكل، أزمة العرب ومستقبلهم، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 22.

[6] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 26.

[7]رياض الصيداوي: المرجع السابق، ص 26.

محمد حسنين هيكل أول دافع قوي للارتماء في عالم الصحافة بكل طاقته والاستفادة من خبرات الصحفيين الأجانب.[1]

ومضت السنة الأولى في حياة محمد حسنين هيكل الصحفية عادية، حيث عمل كمساعد لمخبر صحفي في قسم الحوادث، ولم يحقق فيها أي تميز حتى جاءت الفرصة المناسبة التي شكلت منعرجا في حياته، والتي يصفها قائلا: "**دعانا هارولد إلى مكتبه يوما ما نحن الشبان الأربعة فقال لنا: تجري الآن حرب في مصر ومع ذلك لم يصفها أحد بعيون مصرية ولم تكتب بقلم مصري، ثم سألنا هل فيكم من هو مستعد للمخاطرة في تجربة جديدة وعلى مسؤوليته وحده وقد تحمست للتجربة، ولعله في ذلك الوقت كان متأثراً ومعجباً بواطسون في الحرب الأهلية الاسبانية**". وهكذا بعد شهور وجد نفسه في "العلمين" شاهدا مصريا على الحرب العظمى، واعترف أن تجربة العمل مراسلا حربيا قد استهوته".[2]

نجح هيكل في صحيفة الإجيبشيان جازيت، لكنه كان يطمح إلى أكثر من هذا. فحدث أن في إحدى المرات دخل محمد حسنين هيكل على رئيس التحرير[3] هارولد ايرل*[4] من أجل العمل، فوجد الأستاذ محمد التابعي صاحب مجلة آخر ساعة، وهنالك تحدث معه وكان الأستاذ التابعي رفيقا معه ومجاملا، فلم يتوقف تعارفهم عند المجاملة، بل اتصل به وقام بدعوته منأجل لقائه، وعند اللقاء سأله الأستاذ التابعي "كيف ترى مستقبلك"؟ كان السؤال مفاجئا، فكان يعتبر أن عمله يكفيه لأن التابعي كان له رأي آخر فخاطبه[5]: "**مهما فعلت في الجازيت، فإن المستقبل محصور وضيق، فهي جريدة تصدر في مصر بلغة أجنبية، ثم أن توزيعها بعد الحرب سوف يتقلص بالطبيعة ويعودإلى بضعة ألوف بدلا من عشرات**

[1] عادل بالكحلة وآخرون: محمد حسنين هيكل كتاب تذكاري، ط1، الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية، ألمانيا (برلين)، 2021، ص 20.

[2] محمد حسنين هيكل: بين الصحافة والسياسة، ط6، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، 1985، ص-ص 26-27.

[3] عادل بالكحلة وآخرون : المرجع السابق، ص 22.

*هارولدايرل: رئيس تحرير الجازيت، وكان صحافيا كلاسيكيا قديرا يعمل في نفس الوقت مراسلا لجريدة المانستر جارديان في مصر. ينظر: محمد حماد: الرئيس والأستاذ دراما العلاقة بين الكاتب والسلطان، مكتبة جزيرة الورد،د م،د ت،د ص.

[4] عادل بالكحلة: المرجع السابق، ص 22.

[5] نفسه، ص 22.

الألوف"، ثم قال التابعي: "صحفي مصري مجاله في الصحافة المصرية باللغة العربية وبقراءته فيها، هذا هو المستقبل".[1]

وعقب الحوار الذي دار بين محمد حسنين هيكل ومحمد التابعي، انتقل محمد حسنين هيكل من "الجازيت" إلى "آخر ساعة" وكانت فترة عمله من 1944 إلى 1946م، وهو يمثل انتقالا من التحرير بالانجليزية إلى التحرير باللغة العربية.[2] ولم يكن انتقاله من الجازيتإلى آخر ساعة انتقالا سهلا، فإذا كان الرئيس الأول "هارولد ايرل" قد رأى أن الجريمة والحرب هما مجال التكوين الأصح والأمثل للصحفي، فإن الرئيس الثاني محمد التابعي كان يرى أن المسرح والبرلمان هما المجال الأنسب والأمثل. نتيجة لذلك، وجد نفسه ولبعض أسابيع في شرفة مجلس النواب بدلا من ميادين القتال، ثم وجد نفسه في شرفة مجلس النواب بدلا من محافظة القاهرة التي تصب فيها أخبار كل جريمة تحدث في مصر، وربما كان الأستاذ التابعي على حق على الأقل فيها يتعلق بمجلس النواب، فلقدأتاح له العمل في شرفة المجلس أن يتقرب من أجواء السياسة المصرية،[3] حيث قال هيكل أن العلاقة بينه وبين الأستاذ التابعي أصبحت علاقة حميمية تسمح له يتحدث إليه من غير حواجز،[4]وتعلم منه الكثير وكان معجبا بأسلوبه الحلو والسلس، وكان في بداية عمله يقلد الأستاذ التابعي.

ونظرا لأنجريدة "آخر ساعة" وفدية، فقد وجد هيكل نفسه بحكم طبيعة المصادر المتاحة أقرب إلى حزب الوفد، غير أنه يعترف بأن قربه من الوفد هو إحساس في الغالب مجرد تأثير مناخ وليست نتيجة مؤكدة للاختيار والقرار. وكان الوفد قد خرج من الحكم بإقالة 08 أكتوبر 1944، وأصبحت مجلة "آخر ساعة" في المعارضة أمام حكومة ائتلاف الأحزاب الأقلية التي شكلها الدكتور ماهر باشا رئيس حزب السعديين تحت جناح القصر، فقام التابعي ببيع الجريدة إلى دار أخبار اليوم سنة 1946م. نتيجة لذلك، لم يبق محمد حسنين هيكل في آخر ساعة وهي تحت ملكية "التابعي"أكثر من عامين،[5] وهذا من عام 1944 حتى بيعها في عام 1946. وخلالها لم يحقق هيكل في هذان العامين نجاحا ظاهرا، فاسمه لم

[1] محمد حسنين هيكل: 1985، ص 28 .

[2] عادل بالكحلة: المرجع السابق، ص 22.

[3]أنور عبد اللطيف: هيكل الوصايا الأخيرة.لقاءات خاصة عن الانصراف من اللهب والثور، د ب،د م، 2017، ص 40.

[4] محمد حسنين هيكل: 1985، ص 31.

[5] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص 23.

يظهر إلا مرات تعد على أصابع اليد الواحدة.[1]على أن البداية الحقيقة كانت لما أخبر الأستاذ محمد التابعي بشكل مفاجئ الصحفي محمد حسنين هيكل بأن إدارة جريدة "أخبار اليوم" تريدهأن يعمل معهم ويكتب مقالا أسبوعيا ويطلبون منه أيضا العمل معهم.

التحق هيكل **بأخبار اليوم** سنة 1946 واشتغل محرراً في دار أخبار اليوم وسكرتيراً لتحرير أخر ساعة في نفس الوقت. وحاول أن يتميز في عمله، فاستغل فرصة تفشي وباء الكوليرا في مصر، وغادر القاهرة وذهب ليقيم في منطقة ظهور الوباء بمحافظة الشرقية هو والأستاذ يوسف، وقرر عزل المحافظة عن بقية مصر وهما متواجدان فيها، فكانت رسائله تصل إلى أخبار اليوم التي نقلت إلى قرائها صورة إنسانية للحياة شاملة في ظلال الموت ونجحت هذه التحقيقات نجاحا كبيرا في مصر، حيث توج هيكل بجائزة فاروق الأول للصحافة العربية[2].

وسرعان ما أثبت هيكل كفاءته صحفيا ومحاورا ممتازا في أخبار اليوم، لكنه لم يجد بعد الفرصة التي يبرز فيها موهبته كمدير مسئول وموجه لصحيفة، لأنه في أخبار اليوم لم يبرز دوره وانحصر في دور الصحافة.[3] كما عمل محمد حسنين هيكل سنة 1943 في مجلة روز اليوسف وأجرى تحقيق صحفي مع نجيب الريحاني، لكنه كان التحقيق الأول والأخير وظل في روز اليوسف يكتب في مجالات عديدة، فكتب الأخبار والمواضيع الصحفية وقام بترجمة بعض الأعمال من اللغة الإنجليزية.[4]

2-تجربته مع الأهرام:

في 31 جويلية 1957 عين محمد حسنين هيكل رئيسا لتحرير الأهرام وبدأ العمل اعتبارا من العدد الصادر في أوت 1957، فكان أصغر من تولى رئاسة تحرير الأهرام سنا على مدى تاريخه الطويل، ويروي هيكل قصته مع الأهرام فيقول: "**أنه سبق له في عام 1955 أي قبل عامين، أن عرض عليه هذا المنصب لكنه اعتذر**".[5]وفي العاشر من شهر أوت بدأ بكتابة أول مقال تحت عنوان "بصراحة"، والذي

[1] عادل حمودة: 2000، ص 139.

[2] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص-ص 24-25.

[3] نفسه، ص 28.

[4] رجب البنا: المرجع السابق، ص 23.

[5]نفسه، ص 35.

والذي استمر يلازمه سنوات طوال. وفي هذه الفترة توثقت علاقته مع الرئيس[1]جمال عبد الناصر،* وفي نهاية هام 1960 وبالتحديد يوم 15 كانون الأول حصل هيكل على وسام استحقاق من الدرجة الأولى بمناسبة الاحتفال بعيد العلم، وقد سلمه له الرئيس جمال عبد الناصر. وبعد مرور ثمانية أشهر وفي 8 أوت 1961 عين هيكل رئيساً لمجلس **إدارة الأهرام**، إلى جانب منصبه كرئيس تحرير لها. وفي 17 أكتوبر 1965 عين هيكل رئيساً لمجلسي إدارة مؤسستي الأهرام وأخبار اليوم اللتين دمجتا تحت اسم مؤسسة الصحافة العربية، وفي 26 أفريل 1970 نصب هيكل وزيراً للإرشاد القومي بجانب احتفاظه بعمله رئيسا لتحرير الأهرام ومجلس إدارتها وبقي في كرسي الوزارة بعد رحيل عبد الناصر فترة قصيرة، ثم قدم استقالته وبقي متفرغا لعمله في مؤسسة الأهرام.[2]

يتجلى النجاح والتميز الذي حققه محمد حسنين هيكل في الأهرام بشموله للبعدين المادي والمعنوي معا، فمن الناحية المادية نجد أن الأمور اختلفت كلها اختلافا شاسعا سنة 1974، حيث أصبحت موجودات الأهرام "تزيد عن أربعين مليون جنيه" وحجم عملياتها السنوية يدور حول مائة مليون جنيه، وكانت سمعتها العربية والدولية الجيدة تجعلها واحدة من أهم الصحف العشرة الكبرى في العالم.[3]

-مؤلفاته:

لقد عاش هيكل مرحلة مهمة من التاريخ والعمل السياسي العربي وكان مقربا من صناع القرار في مصر[4]، وهذا ما جعله ينشر عدد كبير من الكتب التي تراوحت قيمتها وأهميتها بين المثيرة للجدل والمذكرات الشخصية إلى انطباعات عادية وتوثيقات عسكرية وحوارات زعاماتيةإلى كتب تاريخية وسياسية.[5] فخلال مسيرته الطويلة قدم أكثر من 1400 مقالة وتحقيق صحفي وحوار، منها 300 مقالة

[1] سيار الجميل: تفكيك هيكل مكاشفات نقدية في إشكاليات محمد حسنين هيكل، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 67.

*جمال عبد الناصر: رئيس وزعيم مصر عاش ما بين (1917-1970). ولد بمدينة الإسكندرية وانتخب في 1950 قائدا لمنظمة الضباط الأحرار. ينظر: رشيد العبادي ورحمة سقبري، ثورة يوليو في مصر وانجازاتها (1952-1970)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد دراية، أدرار، 2018/2017، ص 28.

[2] سيار الجميل: المرجع السابق ، ص 57.

[3] رياض الصيداوي: المرجع السابق، ص 54.

[4] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص 42.

[5] سيار الجميل: المرجع السابق، ص 70.

وتحقيق صحفي في عهد ما قبل الأهرام (روز اليوسف وآخر ساعة والأخبار)، وكتب حوالي 745 مقالة تحقيق وحوار صحفي في فترة ما بعد الأهرام وحتى الانصراف،[1]وكتب ستة وخمسون كتابا، سبع منهااحتوت على ملاحق وثائقية، بالإضافة إلى ثلاث كتب أخرى أشار في نهايتها إلى الكثير من الوثائق دون أن يضعها في ملحق وثائقي.[2]

جاء الكتاب الأول الذي ألفه محمد حسنين هيكل بعنوان"**إيران فوق بركان" الذي** صدر في ماي 1951م وقال فيه عن إيران: "**أن عرش جلالته يتأرجح وتاجه يهتز، ولا يكاد يستقر فوق رأسه وملكه الواسع تمزقه المؤامرات والفتن**". وكان الكتاب مليء بمثل هذه العبارات، ما جعل النيابة تعتبر العبارات الواردة جريمة في حق إيران وقدمته إلى محكمة جنايات مصر وانتهت بالحكم ببراءته.[3] ومن أضخم أعماله من ناحية كم الوثائق الذي أرفقته بها ومن ناحية الحجم نجد رباعية "**حرب الثلاثين سنة**"، حيث تتكون من أربعة كتب صدرت عن مركز الأهرام لترجمة وثائقه.

الكتاب الأول: "ملفات السويس"الذي يستعرضالفترة الزمنية من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية حرب السويس.

الكتاب الثاني: "سنوات الغليان" يعالج الكتاب الفترة الممتدة من 1957 إلى بعد جلاء غبار حرب السويس وما قبل حرب 1976، وتحديد إلى يوم 14 نوفمبر 1964 تاريخ نشوب معركة جوية بين المقاتلات السورية والإسرائيلية داخل المجال الجوي السوري.[4]

الكتاب الثالث: جاء الجزء الثالث بعنوان "الانفجار"، والذي عالج فيه مرحلة ودقيقة من حرب 1967، وهو أصعب فصول القصة وأشدها تعقيدا ولعله أكثرها استحقاقا.[5]

الكتاب الرابع: بعنوان حرب أكتوبر 1973، فبدأ هيكل الجزء الأخير من الرباعية مقدمة كعادته في بقية الأجزاء، ثم استعرض نصوص مكالمات هاتفية من الرؤساء والملوك العرب إلى الرئيس محمد أنور السادات يطمئنون فيها على سير المعارك الحربية على الجبهة خلال حربأكتوبر، ثم عاد ليبدأ الحكاية من يوم 28

[1] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 19.

[2]نفسه، ص 105.

[3] رجب البنا: المرجع السابق، ص 26.

[4] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص 43.

[5] محمد حسنين هيكل: 1967 الانفجار حرب الثلاثينسنة، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1990، ص 10.

سبتمبر 1970 تاريخ رحيل قائدة ثورة 1952 الرئيس جمال عبد الناصر.[1]فيقول هيكل في أخر كتابه له عن حرب أكتوبر 1973: "**إن الفكرة والحلم الذي تمثله مرجعية جمال عبد الناصر، تختلف عن الفكرة والحلم الذي تمثله مرجعية أنور السادات، فكيف يمكنأن أكون قريبا من الاثنين؟...والذي حدث هو أنني ظللت قريبا من جمال عبد الناصر من بداية دوره إلى نهاية**".[2]

وفي عام 1975م صدر لهيكل ثاني كتبه باللغة الانجليزية، وصدر له في العام نفسه طبعته العربية بالاسم ذاته "الطريق إلى رمضان" واشتمل على مقدمة للطبعة العربية للرد على الجدل الذي أحدثته الطبعة الانجليزية، ثم تتلوها سبعة فصول.[3]وفي مارس عام 1976 بدأ بسلسلة من المقالات بمصر لعبد الناصر، والتي أصدرها في كتاب في نفس العام، يتحدث فيه عن مسار جمال عبد الناصر، ودافع فيه عن عصر عبد الناصرفي الملفات المفتوحة، مثل قمع الحريات والتعذيب وحرب اليمن،[4] حيث يقول محمد حسنين هيكل في مقدمة الكتاب أن هذا الكتاب لحظة من العمر لها إيقاع خاص: مزيج متداخل من الحزن والسجن، من الشعور والاستفزاز والرضا بقبول التحدي، وهي لحظة من العمر، وكانت بداية لسبع سنوات لها قيمة معينة في حياتي من 1973 إلى 1981،[5] لأن هذا الكتاب أحداثه ليست محاولة للدفاع عن جمال عبد الناصر وشخصيته وعصره، لكنها رؤية مختصرة رآها محمد حسنين هيكل، ولقد اختار وقائع تتصل بما يشار في الحملة ضد جمال عبد الناصر، لم يكن هدفه الدفاع أو تسجيل التاريخ، إنما كان هدفه أن يعرف الشعب في مصر، وشعوب الأمة العربية أن الحقيقة ليست ما يدعى به اليوم فيما ينشر ويقال في القاهرة[6].

بعد الزيارة الشهيرة التي قام بها الرئيس المصري أنور السادات للقدس توقف محمد حسنين هيكل عن الكتابة لعدة أشهر من أجل التفرغ لدراسة الحادثة وأبعادها، ثم باشر في كتابة سلسلة من المقالات عددها 17 مقالة في عدة صحف عربية عن المبادرة، نشرت في مارس وأفريل 1978، والتي جمعت وصدرت

[1] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص 44.

[2] سمير صبحي: المرجع السابق، ص35.

[3] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 44.

[4] نفسه، ص 45.

[5] محمد حسنين هيكل: لمصرلا لعبد الناصر، ط1، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص5.

[6] محمد حسنين هيكل: 1987، ص 15.

في كتاب عنوانه "حديث المبادرة"،[1] وكان نشر هذا الكتاب في بيروت يوم 5 ماي 1978م.[2]ومن أبرز كتابات هيكل "خريف الغضب"، الذي يعتبر من الكتب المهمة جدا لأنه يمثل شهادة تاريخية مهمة على التحولات التي عرفتها مصر منذ سنة 1971 إلى 1981 تاريخ اغتيال السادات، ومن مميزات هذا الكتاب أنه الأول من نوعه الذي يكتبه هيكل باللغة العربية لأنه من عادته الكتابة باللغة الإنجليزية.وهو مشكل من 565 صفحة واحتوى على أجزاء مهمة،فركزعلى عدة مسائل، من بينها الظروف التي أدت إلى صعود الإسلام السياسي واغتيال السادات سنة 1981،[3]والذي صدر عام 1983. ثم كتاب "بين الصحافة والسياسة" عن صراع في كواليس الصحافة بين محمد حسنين هيكل وأستاذه مصطفى وعلى أمين.[4] وفي أوت 1990 أتت أزمة غزو العراق للكويت،ويتفجر الجدل مع صدور كتاب هيكل عن حرب حرب الخليج في عام 1992 بعنوان "حرب الخليج أوهام القوة والنصر"،[5]فكتب في مقدمةكتابهأن القوات العراقية توغلت داخل حدود الكويت، وفزعت من احتلالها قبل الفجر وأيقظت الدنيا عند الصباح على أزمة من نوع لم تعرفه هذه الدنيا من قبل ولا جربته، ولعلها لم تكن قد حسبت له حسبانا أو توقعته! لأن أزمة الخليج أصبحت عاطفية أكثر من اللازم،وشخصية أكثر من اللازم و عسكرية أكثر من اللازم.[6]أما عام 1996 فأصدر هيكل كتابا باللغة الانجليزية: Secret Channels: The Inside Story of Arab–Israeli Peace Negotiations بترجمة حرفية: (القنوات السرية:القصة من الداخل لمفاوضات السلام العربية الإسرائيلية)، وقد صدرت الطبعة العربية للكتاب في العام ذاته بتوسع في ثلاثة أجزاء تحت عنوان المفاوضات السرية بين العرب والإسرائيليين.[7]

أما كتاب العروش والجيوش فقد صدر جزء الثاني عام 2000.[8] وفي عام 2002 نشر محمد حسنين حسنين هيكل سلسلة من عشر مقالات شهرية في مجلة وجهات نظر بعنوان "ثورة يوليو: خمسون عاما"

---

[1] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص–ص 46–47.

[2] محمد حسنين هيكل: حديث المبادرة، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص7.

[3] عادل بالكحلة وأخرون: المرجع السابق، ص 55.

[4] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص51.

[5] نفسه، ص 52.

[6] محمد حسنين هيكل: حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1992، ص–ص 6–7.

[7] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 54.

[8] محمد حسنين هيكل: أزمة العروش وصدمة الجيوش، ط1، ج2، دار الشروق، القاهرة، 2000.

وذلك من بداية أفريل 2002 إلى غاية جانفي 2003،ثم جمعها في كتاب بعنوان: "سقوط النظام"، ليقدم فيه إجابته عن السؤال: لماذا كانت ثورة يوليو 1952لازمة.[1]

كما يملك محمد حسنين هيكل العديد من المؤلفات نذكر منها:

-الاستئذان في الانصراف في عام 2003.[2]

-عند مفترق الطرق "حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها".[3]

-مبارك وزمانه من المنحة إلى الميدان.[4]

-عام من الأزمات 2000-2001.[5]

-المقالات اليابانية.[6]

-زيارة جديدة للتاريخ: كان هذا الكتاب استراحة بين سفرتين لمحمد حسنين هيكل، هنا راح يقلب في الملفات والأوراق وصادف مذكرات وخطابات وصور أعادت له بعض الذكريات والمشاهد التي عاشها، فخطرت له في ذهنه أنه يستطيع أن يستعيد ويتأمل وأن يتحاور من جديد (في ضميره)، مع كبار أتاحت له الظروف فرصة أن يتعرف عليهم ويحاورهم وجها لوجه. فاختار ست شخصيات وجد ما يخصها جاهزا أمامه، ثم بدأ يكتب عن هذه الشخصيات واختار لها للفصول عنوان "زيارة جديدة للتاريخ".[7]

-الحل والحرب.[8]

-السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة (رسائل إلى صديق هناك).[9]

---

[1] يحي حسن عمر: المرجع السابق، ص 55.

[2] محمد حسنين هيكل: الاستئذان في الانصراف رجاء ودعاء وتقرير ختامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2003.

[3] محمد حسنين هيكل: عند مفترق الطرق، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 2003.

[4] محمد حسنين هيكل: مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان، ط4، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2012.

[5] محمد حسنين هيكل: عام من الأزمات !، ط 4، دار الشروق، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، 2001.

[6] محمد حسنين هيكل: المقالات اليابانية، ط 6، دار الشروق، القاهرة، 2000.

[7] محمد حسنين هيكل: زيارة جديدة للتاريخ، دار الشروق، القاهرة، 1985، ص 7.

[8] محمد حسنين هيكل: الحل والحرب، ط 7، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1988.

[9] محمد حسنين هيكل: السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت،لبنان،2001.

-سقوط نظام! (لماذا كانت ثورة يوليو 1952 لازمة!).[1]

-من نيويورك إلى كابول.[2]

إن ما يميز كتابات هيكل موضوعاتها وغرابة معلوماتها وقوة تحليلاتها ووضوح أسلوبها، كلها كان من الأسباب الحقيقية لانتشارها الواسع وإعادة طبعتها لعدة مرات، وعدا هذا إن هناك عشرات بل مئات المقالات التي نشرها في واجهات الصحف المصرية ومن الملفت للنظر طبيعة العناوين التي يختارها لكتبه، و التي تنطوي في أغلبها على معاني تتسم بها المضامين الواسعة لها، ويمتاز هيكل بنفسه الطويل، فأغلب كتبه من الحجم الكبير ومؤلفاته من مئات الصفحات، وقد نجح محمد حسنين هيكل بنشر بعض كتبه باللغة الانجليزية والفرنسية بعد ترجمتها.[3]ومن أبرز المقالات التي كتبها:

-مقال بعنوان: "علامات إلى أين من هنا...والى أين بعد الآن" 30 جوان1967

-مقال بعنوان: "واقعة خطيرة" 13 أكتوبر 1968

-مقال بعنوان: "علامات في الوقت الداخلي-تفويض للتغيير..." 28 جويلية1967

-مقال بعنوان: "كيف نشأ مراكز القوة؟" 25 أكتوبر 1968

-مقال بعنوان: "قضايا للتفكير والمناقشة حول الاتحاد الاشتراكي في هذه المرحلة، المعنى الحقيقي لكل ما تكشف بعد النكسة..." 8 نوفمبر 1968

-مقال بعنوان: "أزمة الشيك في الصحافة المصرية" 20ديسمبر 1968.

- مقال بعنوان: "الثورة...والثورة المضادة" 13 ديسمبر 1968.

-مقال بعنوان: "هل تحقق التعبير؟" بتاريخ 13 أكتوبر 1968[4].

-مقال بعنوان: "أحاديث السلاح- مقابلة مع احمد إسماعيل" بتاريخ 18 نوفمبر 1973.

---

[1] محمد حسنين هيكل: سقوط نظام، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 2003.

[2] محمد حسنين هيكل: من نيويورك إلي كابول، ط4، الشركة المصرية للنشر العربي و الدولي، القاهرة، 2003.

[3] سيار الجميل: المرجع السابق، ص-ص 71-72.

[4] سمير صبحي: المصدر السابق، ص-ص 179-180.

-مقال بعنوان: "نظرية الأمن الإسرائيلي: اللقطة الساخنة في الصراع الدائر الآن" بتاريخ أكتوبر 1973.

-مقال بعنوان: "القرار والرجال" بتاريخ 7 أكتوبر 1973.

-مقال بعنوان: "الحرب في زماننا" بتاريخ 31 مارس 1972.

-مقال بعنوان: "نوع الحرب الممكنة...والضرورية" 24 مارس 1972[1].

إن كتابات محمد حسنين هيكل كثيرة ومتنوعة، لكن يلاحظ أنها تتميز بخاصيتين:

-**الخاصية الأولى:**أن أغلب هذه الكتابات كانت من نوع مقال أو حوار صحفي، ونشرت في صحف ومجلات عربية وخاصة المصرية منها.

-**الخاصية الثانية:**أن أغلب هذه الكتابات كان من ذلك النوع الذي يبرز في الحملات الصحفية والدعائية والحملات المضادة لها، فالذين كتبوا عن هيكل كانواإما منتقدين ومهاجمين لحد الابتذال أو ماديين حتى التمجيد.[2]

ثالثا: رحلاته ووفاته:

1-رحلاته:

استدعى المجال الذي عمل فيه الكاتب والصحفي محمد حسنين هيكل التنقل من مكان إلى آخر، فكانت معظم رحلاته داخل إطار العمل من أجل تغطية بعض الأحداث والوقائع التي تحدث في الوطن العربي والغربي وإيصالها للرأي العام كما هي دون تحريف، أو السفر منأجل إجراء مقابلات أو إلقاء محاضرات في بعض الجامعات، وكان في الكثير منها يصطحب أفراد عائلته معه. نظرا لذلك، قام محمد حسنين هيكل برحلات عديدة إلى أماكن مختلفة، فكانت فلسطين من أولى سفراته بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في عام 1947، وفي عام 1948 عاد إلى فلسطين مرة أخرى من أجل متابعة المجريات والأحداث. وفي هذا السياق أورد:"**عشت فيها بقلبي وليس بقلمي فقط،**

[1] محمد حسنين هيكل: وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص-ص 145-146.

[2] رياض الصيداوي: المرجع السابق، ص 19.

فرأيت حيفا تسقط ويافا تحاصر وتركت حي القمطون في آخر سيارة غادرت القدس إلى عمان".[1]وقدم تحقيقات عن تصاعد الأحداث هناك تحت عنوان النار فوق الأرض المقدسة.[2] ثم سافر إلى باريس في شهر أكتوبر 1948 لتغطية اجتماعات مجلس الأمن الطارئة لإقرار الهدنة في فلسطين، حيث مكث في فندق الزهور "أوتيل دى روز" في رودس، أين جرى توقيع اتفاقية الهدنة في مطلع سنة 1949 وعاش حرب فلسطين من أول يوم إلى آخر يوم.[3] كما رافق الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى إندونيسيا من أجل المؤتمر الكبير للدول الأفرو–آسيوية المعروفة باسم مؤتمر (باندونغ) نسبة للمدينة التي أقيم فيها،[4] وكان دور هيكل كمستشار سياسي مصاحب لعبد الناصر في معظم رحلاته الخارجية.

وقد صاحبه من رحلة باندونغ عام 1955 حتى زيارته لموسكو سنة 1970، وكانت بعض تلك الزيارات تشمل العائلة أيضا، كما حدث في رحلة يوغوسلافيا عام 1958 التي صحبهم فيها قرينات عبد الناصر وهيكل محمد ومحمد فوزي، والتي تغير برنامجها فجأة بسبب قيام ثورة العراق، مما دعا عبد الناصر لاصطحاب هيكل ودكتور محمد فوزي فورا إلى موسكو وترك العائلات لتعود إلى القاهرة.[5]وفي أكتوبر 1971 اجتمع رئيس تحرير الأهرام محمد حسنين هيكل مع "قيلي برانت" مستشار ألمانيا الغربية، وتناول هذا الاجتماع أزمة الشرق الأوسط والعلاقات العربية مع دول السوق الأوروبية المشتركة، بالإضافة إلى العلاقات العربية–الألمانية. وتعتبر هذه الزيارة لألمانيا الغربية في أكتوبر 1971من أجل تجديد العلاقات المقطوعة بين مصر و ألمانيا الغربية منذ سنوات عندما اعترفت حكومة بون بإسرائيل، كما قام بزيارتها مرة أخرى في عام 1972.[6]وسافر كذلك إلى باريس بعد أن زاره صديقه الدكتور عبد الحميد الأحدب، وهناك محاضر في 7 ديسمبر 1995 أمام جمهور كبير في قاعة المؤتمرات في متحف "جيمية" بحي إيينا في العاصمة الفرنسية. وقد ضم اللقاء صفوة من المهتمين بالشأن العربي العام وأطراف فرنسا ومن عواصم أوروبية متعددة.[7]وسافر إلى بيروت لمدة أسبوع كامل بين 26 جوان حتى 3 جويلية 1998 من أجل إلقاء محاضرة بدعوة من نقابة المحامين في لبنان، وفي هذا الأسبوع ذهب من بيروت إلى دمشق،

---

[1] عادل حمودة: 2000، ص 159.

[2] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 28.

[3] عادل حمودة: 2000، ص 159.

[4] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 33.

[5] نفسه، ص 37.

[6] سميرصبحي: المصدر السابق، ص –ص 64–65.

[7] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 5.

وكان كله حوارا متصلا لم ينقطع حول الموضوع الذي اختاره أن يتحدث فيه أو عن مواضيع فرضت نفسها قبله وبعده وحوله في عاصمتين عربيتين كلتاهما الآن أمام حوارات كثيرة من النفس والغير، ومع العالم ومع العصر.[1]

كما ذكر أيضا أنه زار واشنطن، وذلك بدعوة من كاترين جراهام صاحبة صحيفة الواشنطن بوست، وقال أن زوجته "هدايت" دخلت في مناقشات حتمية مع ثلاث مستشاري الأمن القومي وكان هذا في البيت الأبيضحول القضية الفلسطينية وبعد الخروج من المناقشة قالت أنها ليست مضطرة لحضور أي مناقشات في أمريكا حول القضايا العربية، فأعصابها لا تتحمل شعورها بالظلم.[2]ولم تكن هذه الرحلة الوحيدة هو وزوجته، فقد ذهبت معه إلى الهند لمشاهدة آثار الملوك المغول في فاتح بورسيكرى، ثم ذهب إلى الأندلس، حيث انبهروا بالحضارة العربية الإسلامية[3] وفنونها[4]. وتمت دعوته للذهاب إلى إسرائيل من قبل قبل موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي لإجراء مقابلة معه لمناقشة الصراع العربي–الإسرائيلي، ولكنه كان دائما يرفض رفضا قاطعا وبخشونة كل اقتراح من هذا النزاع.[5]وبالتزامن مع الذكرى العشرين لزيارة أنور السادات إلى القدس في شهر نوفمبر 1977 والتي هدمت العالم العربي مثل الزلزال، قامت شبكة قنوات الأخبار التلفزيونية الأمريكية بدعوة محمد حسنين هيكل للحديث أمام مشاهديها في العالم عن النتائج والآثار التي توالت على العالم العربي والشرق الأوسط، حيث اعتذر لشبكة قنوات الأخبار التلفزيونية وشعوره أنه ليس هناك داع لتقليب مواجع مصرية وعربية أمام جمهور عالمي.[6]

وكانت له الكثير من الرحلات في حياته، منها سفرة مع جمال عبد الناصر إلى الهند[7]، وأيضا إلى ليبيا[8]، ومن أهم رحلاته رحلته للعلاج بعد اكتشاف علي هيكل أكبر أبناء والأقرب إليه، وهو أستاذ في كلية الطب بجامعة القاهرة، أنه مصاب بالسرطان وكان يحتاج إلى علاج بالإشعاع،[9] حيث أظهرت

[1] محمد حسنين هيكل: الخليج العربي المكشوف، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص–ص 5–6.
[2] عادل حمودة: 2000، ص 195.
[3] نفسه، ص 194.
[4] سمير صبحي: المصدر السابق، ص 45.
[5] نفسه، ص 65.
[6] محمد حسنين هيكل: 2000، ص 5.
[7] سمير صبحي: المصدر السابق، ص 93.
[8] نفسه، ص 137.
[9] محمد حسنين هيكل: 2003، ص 56.

الأشعة وجود بؤرة خطيرة وهكذا وجد نفسه في الولايات المتحدة لإجراء جراحة دقيقة في الكلية لاستئصال الورم[1]، فوصل إلى كليفلاند في نوفمبر 1999 من أجل العلاج[2].

2-وفاته:

توفي محمد حسنين هيكل يوم الأربعاء[3] 17 فيفري 2016[4]عن عمر يناهز 93 عاما[5] وهذا يعود إلى إلى التدهور المفاجئ لحالته الصحية في جانفي 2016، حيث شيعت جنازته في اليوم نفسه الذي توفي فيه في مسجد الحسن بالقاهرة.[6]أعادت وفاة هيكل جملة من الإشكاليات التي طالما أثيرت حول علاقة الكتابة الصحفية وبالكتابة التاريخية، ولقد كان الراحل أنموذجا مميزا للكاتب الصحفي الذي ألف حول الأحداث الجارية، ولقيت كتبه انتشارا واسعا في الوطن العربي وخارجه، حتى ترجم بعضها إلى ما يناهز 30 لغة[7]. وقد أشارت العديد من الصحف ووكالات الأنباء العالمية في تقاريرها إلى خبر وفاة هيكل باعتباره الصحفي الأكثر تأثيرا في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ونعته الرئاسة المصرية وجامعة الدول العربية، وبعض الحكومات أمثال لبنان والجزائر وتونس وفلسطين، وكذلك شخصيات سياسية وصحفية مصرية وعربية.[8]

[1] رجب البنا: المرجع السابق، ص 505.

[2] محمد حسنين هيكل: 2003، ص 57.

[3] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص 42.

[4] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 60.

[5] قناة franc 24 arabic: منتدى الصحافة مع عبد الله العالي، وفاة محمد حسنين هيكل ،2016،شوهد 2022/02/26،على الرابط https://youtube .com/watch ?v=3NUYL11leC0&feature=share

[6] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 60.

[7] عادل بالكحلة وآخرون: المرجع السابق، ص 42.

[8] يحيى حسن عمر: المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني: صورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل من 1952 إلى 1973أولا: نظرته لقيام إسرائيل ودوافع الصراع

1. نظرته لقيام إسرائيل

2. نظرته لدوافع الصراع

ثانيا: نظرته لعوامل انتصار إسرائيل وانهزام العرب

1. العوامل العلمية

2. العوامل العسكرية

3. العوامل السياسية

ثالثا: حلفاء إسرائيل والعرب في هذا الصراع

1. حلفاء إسرائيل:

- الولايات المتحدة الأمريكية
- بريطانيا
- فرنسا

2. حلفاء العرب

- روسيا (الإتحاد السوفييتي)
- الجزائر، ليبيا، السودان–بريطانيا

أولا: نظرته لقيام إسرائيل ودوافع الصراع.

1- نظرته لقيام إسرائيل.

يرى هيكل في كتابه المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل أن قيام الدولة اليهودية كان أمرا مفروغا منه بالنسبة لـ "بن جوريون"*، لكن المشكلة الوحيدة أمامه هي وقت ومكان إعلان قيامها، ولم تكن هناك مشكلة بالنسبة له حول أمن الدولة بعد قيامها، فقد تولى مبكرا بناء القوة القادرة على ضمان هذا الأمن وفرضه. وحسب منطق "بن جوريون"، فإن المطلوب ليس فرض الحرب دفاعا عن الدولة، وإنما فرض السلام وهذا ضمانا لبقائها وقوتها والعمل على كسب قبول العالم العربي وقيام دولة إسرائيل هو مرهون بموقف الولايات المتحدة الأمريكية، وأن نقطة البداية مرهونة بمعركة تُركز بالدرجة الأولى على مصر والأردن، وتحقيق قبول العالم العربي مرهون بتسليم العرب بأن المطلوب منهم ليس الاعتراف بالأمر الواقع، وإنما بالتعامل معه اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وبدون حدود أو حواجز وبغير شروط من أي نوع.وقد صاحب هذا أن الحركة الصهيونية* كانت في عجلة من أمرها لقيام الدولة اليهودية في فلسطين، ومن خلال قراءة الوثائق البريطانية والأمريكية والإسرائيلية، تم رصد ثلاث حقائق:

أولا: الولايات المتحدة برئيسها وحكومتها أصبحت بالكامل من أنصار قيام دولة يهودية في فلسطين وذلك لاشتراكها مع إسرائيل في نفس المصالح والأهداف، مع إدراكها لكل المصاعب التي تنتظرها على الطريق. بهذا الخصوص، مضى الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" في طريقه نحو فتح أبواب هجرة اليهود وإقامة دولة يهودية في فلسطين[1]

* بن جوريون دافيد: زعيم صهيوني ووزير دفاع السابق في إسرائيل، ولد في بولندا ساهم في تأسيس الهستدروت.ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 573.

* الحركة الصهيونية: مؤسسها ثيودور هرتزلسنة1896 وهي حركة ترمي لعزل الشعب اليهودي على قواعد خاصة ملية بيهم، وتشير بالأخص إلي شكل حركة جديدة التي تتطلب وطن لليهود في فلسطين معترفا به اعترافا عموميا. ينظر: نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، دار الهنداوي، القاهرة، 2012، ص 9.

[1] محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص-ص 221-222.

ثانيا: تقسيم فلسطين أصبح قرارا نافذا من الجمعية العامة للأمم المتحدة[1]، والذي صدر يوم 29 نوفمبر 1947 برقم181.[2]وشكل هذا القرار وثيقة اعتراف دولية بإسرائيل،[3]وخلاله تعرض مندوبو الدول في الجمعية العامة إلى ضغوط بدت لا تقاوم، من طرف الولايات المتحدة لتوفير أغلبية كافية للموافقة على قرار التقسيم. كما بذلت الولايات المتحدة مجهودا كبيرا لكسب التأييد للقرار، لكنها غيرت موقفها فجأة وقامت بإرسال برقية لسفارتها في القاهرة، تضمن معارضة وزارتا الخارجية والدفاع قرار التقسيم لنفس الحجج المعتادة في تلك الفترة، وهي الحفاظ على مصالح أمريكا بعد زوال نجم بريطانيا، ومنع السوفييت من ملئ الفراغ والحفاظ على النفط، حيث تحصلت الشركات الأمريكية على امتيازات للنفط في العراق، الكويت والسعودية.[4]

بهذه الخصوص، صرح "هيكل" في قناة الجزيرة أنه "**أجمعت الولايات المتحدة أن مشروع التقسيم سوف يضر بمصالحها، وأن مصالحها كلها مع العرب وعليها أن تحاذر فيهذا الموضوع لأن هذا المشروع لن يكتب له النجاح، ومشروع الدولة اليهودية سوف يؤدي للخطر وحدوث كمية من المتاعب في المنطقة لا حدود لها**". بذلك، كان الأمريكيون يعتبرون أن قيام دولة بهذه الطريقة صعب وسوف يحدث مشكلة لأن إسرائيل مستعدة أكثر من غيرها للقتال. في المقابل،لم تكن الدول العربية جاهزة للحرب لأنها غير مستعدة ولا تملك القوات اللازمة للقتال. لكن أمريكا وغيرها من الدول تعرضوا لضغوط كبيرة من طرف

[1] محمد حسنين هيكل: 1996، ص 235.

[2] حسني ادهم جرار: نكبة فلسطين عام 1947-1948 "مؤامرات وتضحيات"، دار المأمون للنشر والتوزيع، فلسطين، 2008، ص 32.

[3] ساجدة نوفل شحادة نوفل: البعد الديني للصراع العربي- الصهيوني (الدولة اليهودية: دراسة حالة)، رسالة ماجيستير في العلوم السياسية قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2018، ص 129.

[4] عبد الحكيم عامر محمود لافي: الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982، رسالة ماجيستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011، ص 18.

المجتمع المدني والاقتصادي والإعلامي(من أصحاب العلاقات في البنوك)الأمريكي الذي يسيطر عليه اليهود حتى توافق على القرار، وأصبحت من مؤيدي القرار.[15] وفي كتاب المفاوضاتاعتبر أن قرار التقسيم بدا عملية فرض بالقوة أكثر منه عملية اختيار لحل مناسب.

ثالثا:كان العرب في هذه الفترة بالفعل لا يملكون الوسائل اللازمة لتغطية مواقفهم في مواجهة من هذا النوع، وبعد أسابيع قليلة من صدور قرار التقسيم بدا العالم العربي أشبه ما يكون بجسد كبير عاجز عن الحركة، وإذا تحرك فيكون تحركه غير متماسك.[2] وبعد صدور قرار التقسيم رأت بريطانيا أنه يجب عليها الانسحاب من أرض فلسطين وإنهاء الانتداب عليها، وفي يوم 14 ماي 1948، أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين.[3] تبعا لذلك، أصبح دور بريطانيا والولايات المتحدة بعد صدور قرار التقسيم هو أن يمنعوا العرب من عرقلة التقسيم، وأن تضمن بريطانيا قيام الدولة اليهودية داخل فلسطين عن طريق مساعدة اليهود عسكريا بالسلاح والعتاد، والتدخل السريع إلى جانبهم، وفي نفس الوقت العمل على ترحيل العرب من المنطقة المخصصة للدولة اليهودية مثل طبرية وصفد وحيفا ويافا.[4]

ويرى هيكل في كتابه "حرب الثلاثين سنة" أن الحكومة البريطانية وهي تعرض على الأمم المتحدة قرارها بإنهاء الانتداب، اعتبرت الوعود المقطوعة للعرب واليهود في فلسطين لا يمكن تحقيقها، لهذا تخلت عن مسؤوليتها للأمم المتحدة فجأة.[5]وبعد خروج بريطانيا من

---

[1] قناة الجزيرة: حصة مع هيكل، 2005/10/13، شوهد يوم 2022/05/25، على الرابط التالي:
https://youtub.com/watch?V=-/1fwRjxsZo&feature=share

[2] محمد حسنين هيكل: 1996، ص 23.

[3] الفريق عبد المنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2002، ص 24.

[4] حسني أدهم جرار: المرجع السابق، ص 37.

[5]محمد حسنين هيكل: عمر من الكتب حرب الثلاثين سنة ملفات السويس، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص 97.

فلسطين، أعلن "بن جوريون" في تل أبيب يوم 14 ماي 1948، عن قيام دولة إسرائيل وهو هدف الصهيونية الذي أعلن عنه "وايزمان"(خلق دولة يهودية).[1]

تعقيبا على ذلك، صرح هيكل في قناة "الجزيرة" أن خروج القوات البريطانية والصراع بين العرب وإسرائيل، أحدث فراغا في القاعدة، فالجيش المصري كان قادراً على سد ذلك الفراغ بحكم أن مصر هي القوية بين العرب آنذاك. لكن المجتمع العربي والمصري بصفة خاصة لم يكونوا مهيئين للصراع، في حين إسرائيل لا يوجد أمامها أمر معجز لأنها كانت مستعدة للصراع، وكانت تعرف عن العرب كل شيء ببساطة، وعلى علم بكل ما يجري في مصر، وكانت تراقب مصر من بعيد وتعرف أوضاعها جيدا، لذلك كانت تتقدم بانتظام.[2]

وقف هيكل أمام علامة فارقة وهي صدمة قيام إسرائيل في حلقات عديدة، فوقف على العلامات الرئيسية التي ظهرت أمام جيله في الستين سنة التي كان يطل فيها على المشهد العام، ونعني ما كان يجري في العالم العربي أو ما يمكن أن يجري فيه، لكن المسألة الأهم حسب هيكل باعتبارها العلامة المشبوبة بالنار هي صدمة قيام إسرائيل، التي كانت ومازالت الشغل الشاغل لجيل هيكل والأجيال بعده، ويرى هيكل أنها القضية الأكبر في حياة العرب وعلى طول ما يواجهونه لأنها تمثل صراع يكاد يكون بالنسبة لنا في بعض اللحظات يحتاج إلى جلاء، لأنه مثل علامات الحدود في بعض المناطق النائية، تتعرض لعوامل التعرية وتتعرض للجو، تتعرض للأمطار تتعرض للخلع، تتعرض للكسر، لكن الصراع العربي الإسرائيلي تم الانتقال في تسميته من الصراع العربي–الإسرائيلي إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أينزاع ثم خلاف، لكنه صراع حتى وان قال الغير عكس ذلك. على أن المهم جدا

[1] روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، تق محمد حسنين هيكل، تر محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، ص258.

[2] قناة الجزيرة: حصة مع هيكل، 29/09/2005، شوهد 25/05/2022 على الرابط:
: //youttube.com/watch ? v= bfwdbdao&feature= share

هو رفع بعض الأتربة وبعض الأحجار والركام حول هذه المشكلة. واعتبر بكل أسف أن هذا الصراع قد تم استغلاله من قبل الحكومات وكل الأنظمة حاولت توظيفه وكل التضحيات كانت فيه وأسيلت الدماء فيه، ولكن بعدها التبس.[1]

ويرى هيكل في كتابه "كلام في السياسة قضايا ورجال" أن قيام دولة إسرائيل أحدث زلزالا في سوريا، لأنها ظلت الوريث التاريخي لفكرة "الشام" فهي الجزء الأكبر منه جغرافيا، باعتبارها تحتل الموقع الوسط بين وديان الفرات ووديان النيل وبين صحاري الحجاز وشواطئ البحر الأبيض، ثم استجد أنه حين تحقق مشروع الدولة اليهودية كانت سوريا بحقائق الأشياء هي الأكثر تعرضا لعواقبه، باعتبارها الأقرب إلى مركزه. ونتيجة هذه التراكمات أصبحت سوريا الحديثة هدف صراعات المشرق العربي، كما أصبح الطريق إلى دمشق أكثر الطرق الإستراتيجية في المنطقة زحاما، وتبدت الحركة عليه ذهابا وإيابا وتوالت سباقات النفوذ عن طريق دمشق طوال القرنين التاسع عشر والعشرون.[2]

1.نظرته لدوافع الصراع:

يرى هيكل في كتابه عمر من الكتب حرب الثلاثين سنة ملفات السويس أن الصراع على الشرق الأوسط والعالم العربي هو صراع الأطراف الخارجية على المنطقة وأيضا صراع القوات الداخلية مع نفسها[3]. ويعتبر هيكل في كتابه أفاق الثمانينات أن الصراع العربي الإسرائيلي نشأ من إدعاء أسطوري بوحدة بين "إله وشعب وأرض" وبمقتضى هذه الأسطورة، فإن إرادة الإله لا تتحقق إلا بقيام "إسرائيل" على كل أرض فلسطين، وربما حولها أيضا، لأن

[1] حصة مع هيكل:قناة الجزيرة، 2005/10/06،شوهد /2022/05،على الرابط التالي:https://youtube.com/watch=yabobYwDjYM&fhgvhfùature=share

[2] محمد حسنين هيكل: كلام في السياسة قضايا ورجال وجهات نظر مع بدايات القرن الواحد والعشرون، ط7، المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، 2002، ص –ص 400-401.

[3] محمد حسنين هيكل: 2004، ص 73.

الأساطير في العادة لا تهتم كثيرا بخطوط الحدود، فالأسطورة بطبيعتها مطلقة وهي بطبيعتها أيضا متناقضة مع التاريخ، لأن التاريخ إنساني ومن ثمة فهو نسبي. وهناك رقعة أرض واحدة، وهناك نزاع بين طرفين عليها، طرف عربي فلسطيني يملك حق التاريخ معززا بحق الوجود الفعلي على الأرض، وطرف إسرائيلي يردد تعاويذ أسطورة ويحمل صك انتداب بتوقيع الاستعمار، معززا بمدافع ودبابات وطائرات.[1]

يرى هيكل في كتابه "وقائع تحقيق سياسي أمام المدعىالاشتراكي" أن الصراع القائم هو بين الحركة القومية العربية ككل وبين قوى الاستعمار العالمي، فإسرائيل تلعب دور الطليعة المتقدمة لهذه القوى، ومصر هي القوة الطليعة للعالم العربي ودورها في هذا دور أساسي، لأنها القوة الوحيدة القادرة على إدارة الصراع على رأس الأمة العربية بالتعاون مع كل شعوبها. ومصر على وجه التحديد مستهدفة من الكيان الصهيوني، وهي مستهدفة أكثر من فلسطين لأن مصر كانت لها مكانة بين الدول العربية، أي أن مصر في الواقع وقبل أي طرف عربي آخر هي مستهدفة بقصد عزلها عن المشرق العربي.[2]

ثم إن كل القوى الراغبة في السيطرة على المنطقة، وبالذات بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية كانت تضع أمامها مطلب عزل مصر من المشرق باعتباره مطلبا أساسيا يحقق لها حرية الحركة والعمل في المشرق العربي، وهذا المطلب يؤمن السيطرة لمن يريدها من القوى إذا استطاع الوصول إليها.وكان ذلك مطلب الاستعمار العالمي، وهو لا يزال أيضا مطلبه ومطلب إسرائيل لدورها في خدمته ولأهدافها التوسعية، بتأثير العقيدة الصهيونية. كما أن هناك قوى للاستعمار العالمي تهدف للسيطرة على المنطقة لدواعي معروفة، موقعها الاستراتيجي، ثرواتها خصوصا البترول إلى آخره. مع هذه القوى هناك إسرائيل وهي موجودة

[1] محمد حسنين هيكل: آفاق الثمانينيات، ط8، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1988، ص 166.

[2] محمد حسنين هيكل: 2003، ص 31.

بحكم صلتها الوثيقة بالقوى الاستعمارية، لكنها أيضا موجودة لأهداف خاصة بها أبرزها الحلم الصهيوني وهو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.[1]

ينظر "هيكل"للصراع العربي–الإسرائيليعلى أن مركزه فلسطين، ولكن حدوده في الحقيقة أبعد من فلسطين بكثير، ومنه فإسرائيل ليس هدفها فلسطين فقط بل لها أهداف أخرى، وفلسطين في هذا الصراع مسألتان:

– المسألة الأولى: هي الوطن المطلوب اغتصابه للحلم الصهيوني.

– المسألة الثانية: إنها البوابة التاريخية من مصر إلى المشرق العربي والسيطرة عليها تحقق هدفين في الوقت نفسه:

*إتاحة المجال للحلم الصهيوني.

*إغلاق بوابة مصر إلى المشرق العربي، بما يؤدي إلى عزلة مصر الكاملة.[2]

وإسرائيل تسعى وتعمل أرادت إسرائيل عزلها عن العرب خاصة عن فلسطين لأن مصر هي القوة الطليعة في المشرق العربي وستقف في وجه إسرائيل وتعرقل نشاطها في فلسطين.

ثانيا: نظرته لعوامل انتصارإسرائيل وانهزام العرب:

–العوامل العلمية:

كانت إسرائيل تتفوق على العرب في كل شيء في الفترة الممتدة من 1952–1973[3]، وهذا يرجع إلى عدة عوامل، من بينها التطور العلمي لإسرائيل. فهذه الأخيرة كانت تولي اهتماما كبيرا لهذا المجال، وهي مسألة وقف عندها حسنين هيكل في مقال له بجريدة "الأهرام"،فاعتبر أن العرب كانوا أمام عدو متعلم وعصري، وهذه العبارة وحدها قد تغني عن

[1] محمد حسنين هيكل: 2003، ص 32.

[2] نفسه، ص 33.

[3] الفريق سعد الدين الشاذلي: حرب أكتوبر مذكرات الشاذلي، ط2، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 22.

كل تفصيل يجيء بعدها، كما أنها تلخص بدقة كل عناصر التفوق التي أحرزها العدو. واعترف هيكل في الأهرام بهذا قائلا: "**إن نوعية الجندي الإسرائيلي لها قيمة قتالية تستحق الاهتمام**". وفسر صلاح الدين المنجد رأي هيكل قائلا أن الجنود الإسرائيليون الذين كانوا في مواجهة ضد العرب هم أساتذة جامعات، وأطباء، ومهندسون دعتهم التعبئة العامة إلى مواقعهم، وكانوا يعرفون وحداتهم من قبل، ويرتبطون بصداقة يصنعها التدريب المستمر والمنظم مع رفقائهم في السلاح، مع امتلاكهم لعقيدة عسكرية قوية تجعل من إسرائيل أولوية عندهم. وختم مقاله في الأهرام قائلا:"**إننا أمام عدو متعلم وعصري، وليس هناك حل آخر أمام الطرف العربي على خط المواجهة الشاملة غير أن يكون هو متعلما وعصريا**".[1]

وأشار "أريك سولو" مراسل لوموند في القاهرة إلى نفس ملاحظة هيكل، فقال:"**إن بلادا متخلفة مثل مصر لا يمكن لها أن تقاس بصعوبة بدولة غربية متقدمة جدا مثل إسرائيل، وإن الجيش الإسرائيلي يقوده أوروبيون أتقنوا التكتيك الحربي الحديث، وليس هذا شأن مصر**". واعتبر صلاح الدين المنجد أنه يوجداختلاف كبير في المستوى العلمي والفني بين إسرائيل والدول العربية، ليس على المستوى الحربي، أو مستوى الجنود فحسب، بل في جميع نواحي الحياة. ويظهر ذلك أيضا في الجوانب العلمية التجريبية: كالرياضية والطبيعية وغيرها، فإسرائيل تملك هذه العلوم وتبدع في مضمارها، ولا نستطيع عد علماء اليهود في الطبيعة والكيمياء والذرة مثلا، في حين العرب متخلفين كثيرا في هذه المجالات،ولا يملكون علوم تجريبية. واليهود يؤسسون لمراكز الأبحاث ويقدرون العلماء، عكس العرب تماما لا مراكز علمية ولا معاهد، وان وجدت فهي لا تعمل، أو لا يشغلها علماء مختصون. كما أن اليهود يتبرعون لمؤسساتهم المالية في العالم للأبحاث العلمية في إسرائيل بالملايين، وهذا ما جعل إسرائيل تتقدم بخطى واسعة. وبفضل عنايتها بالعلم حققت الاكتفاء الذاتي، فكانت

[1] محمد حسنين هيكل: مقال منشور في جريدة الأهرام، دع، لسنة1967، نقلا عن: صلاح الدين المنجد: أعمدة النكبة، بحث علمي في أسباب هزيمة 5 حريزان، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968، ص-ص 127-128.

تصدر مصنوعاتها حتى الحربية إلى إفريقيا وآسيا، أما العرب فنتيجة الاشتراكيات فقد كانوا يمشون للوراء ومازالوا عالة على الغرب،فالذي يملك العلم هو من يسود.[1]

-العوامل العسكرية:

غياب إستراتيجية عربية واحدة فضلا عن عدم التنسيق وتعدد السياسة العربية جعل مصر تخرج خاسرة في حرب 1956،[2]وحتى في حرب 1967. كما أنه لم يكن هناك تنسيق بين مصر وسوريا، حيث كانت سوريا تخفي عن مصر خططها الحقيقية، ومصر تخفي عن سوريا خططها الحقيقية، وبالتالي كان الشك متبادلا بينهما، والأصح أنه لا يمكن أن يتعامل جانبان في معركة واحدة بغير مكاشفة عن كل الأسرار والخطط.[3] ومن العوامل الأخرى الهامة لانتصار إسرائيل على العرب نجد عامل التخطيط الذي يشمل كل المناحيوخاصة الجانب العسكري، فكل عملية هجومية يقومون بهاإلا وقد خططوا لها مسبقا. هذا التخطيط يهدف إلى التحسين والكمال والزيادة والعرب لا تخطيط عندهم، وإن وجد فهو ناقص، أو يهدف إلى الخراب والهدم.[4]

وقد أشار إياد أحمد مصطفى في رسالته إلى وجهة نظر هيكل التي قالها في إحدى مقالاته "**أنه في حرب 1967 كان سير العمليات العسكرية خلال حرب الستة أيام لم يكن لصالح العرب، حيث انهزموا في ميدان القتال. ويرجع ذلك لأسبابداخلية وجزء منها يعود**

[1] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص-ص 128-131.

[2] عاصم الدسوقي: العدوان الثلاثي على مصر 29 أكتوبر-23 ديسمبر 1956، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، 2006، ص 312.

[3] احمد شلبي: مصر في حربين 1967-1973، دراسات مقارنة لأسباب هزيمة ودعائم النصر، ط2، مكتبة النهضة المصرية، مصر 1975 ص129.

[4] صلاحالدين المنجد: المرجع السابق، 131.

إلى أسباب خارجية"، وهنا نستعرض الأوضاع العربية والعلاقات العربية السائدة قبل الحرب كأحد الأسباب المؤثرة في الهزيمة[1].

إن نجاح الضربة الجوية المعادية جعل القوات العربية الجوية تتكبد خسائر فادحة في حرب 1967، وذلك بسبب قصور في وسائل الدفاع الجوي ضد هجوم العدو الجوي على المرتفعات، ولعدم وجود وسائل الإنذار على المرتفعات، الأمر الذي سمح للطائرات الإسرائيلية بالوصول إلى أهدافها.[2] وحسب ما صرح به هيكل في قناة الجزيرة أن سبب انتصار إسرائيل في عام 1967على العرب في الضربة الجوية التي قامت بها على صحراء سيناء هو التفوق العسكري لإسرائيل، حيث جهزت كل المعدات من سلاح وطائرات حوالي370طائرة خط أول منهم 196مرصودين لعملية ضرب مصر، ولديها أيضا كم من القنابل ذات وزن ثقيل جدا حوالي طن ونصف، وانهزام العرب يعود إلى ضعفهم العسكري، وأن صحراء سيناء كبيرة ولديها قوة صغيرة على خط الحدود مع فلسطين، إضافة إلى أن هذه الضربة كانت مفاجئة بالنسبة للعرب.[3]

وقال هيكل في قناة الجزيرة أنه من بين أسباب انهزام العرب غياب التشاور العسكري وغياب مجلس أمن قومي، غياب الاتصال، فهنالك فرق بين جيش يبقى قريب من القرار السياسي ومن السياسة الحزبية وبعيد عنها، ولا يمكن أن يكون هناك جيش في الدنيا كلها يبقى منعزلا عن السياسة القومية، عن سياسة الدفاع الوطني، بمعنى أنه لا يمكن عزل

[1] إياد احمد مصطفى أبو زنيط: فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب 1967 وانعكاساته على التخطيط والتنمية، أطروحة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2014، ص 70.

[2] مشير محمد عبد الغني الجمسي: مذكرات الجمسي حرب اكتوبر1973، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 91.

[3] قناة الجزيرة: حصة مع هيكل، 2009/05/07، شوهد 2022/05/29 على الرابط: https : //youttube.com/watch ? v= bfwdbdao&feature= share

الجيش عن السياسة القومية، فالجانب العسكري له علاقة بالجانب السياسي، ففي حالة اتخاذ قرار يؤدي إلى حرب يجب أن يكون تشاور بين الجيش ومجلس الأمن القومي بطريقة دستورية وقانونية تستوفي كل القواعد، وهذا لم يكن موجود في مصر لأنها لم تقم بتشكيل مجلس أعلى للقوات المسلحة ينظر في شؤونها.

علاوة على ذلك، فإسرائيل تتلقى الدعم من الولايات المتحدة وهي قوية عسكريا، في حين العرب يدعمهم الإتحاد السوفييتي وهو ليس قوي بقدر قوة الولايات المتحدة[1]. وبعد كل هذه الهزائم التي واجهت العرب جاءت حرب 1973، وهي الحرب الوحيدة التي خرج منها العرب منتصرون، لكن النصر لم يدم طويلا في هذه الفترة، فالعرب كان لديهم دفاع جوي لا بأس به يعتمد أساسا على الصواريخ المضادة للطائرات SAM ولكن هذه الصواريخ دفاعية فقط، والدفاع الجوي وصل إلى حد مقبول باعتبار أن جميع الوحدات الروسية التي في مصر هي وحدات تقوم بواجب الدفاع الجوي، وبعد انسحاب الاتحاد السوفييتي لقيت مصر الدعم الكوري[2].

-العوامل السياسية:

قام النظام السياسي في عهد عبد الناصر على زعامته الفردية المطلقة وعلى التنظيم السياسي الواحد بدءا بهيئة التحرير ثم الاتحاد القومي وانتهاءًبالنظام الاشتراكي بعد حل الأحزاب السياسية سنة 1953 وتصنيف قيام أحزاب جديدة على أنه خطر، وطغت السلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية، مما أدى إلى إضعافها وإلغاء النظام الناصري دور الجماهير في الممارسة السياسية، وكان هذا أحد أسباب هزيمة 1967.[3]

[1] قناة الجزيرة: حصة مع هيكل، 2009/05/14، شوهد يوم 2022/05/29، على الرابط التالي:
https://youtube.com/watch?v=bfwdbao&feature=share

[2] الفريق سعد الدين الشاذلي: المصدر السابق، ص 118.

[3] عاطف السيد: عبد الناصر وأزمة الديمقراطية سطوة الزعامة وجنون السلطة، مكتبة الإسكندرية، 2001، ص 216.

ويرى هيكل في كتابه "لمصر لا لعبد الناصر" أن جمال عبد الناصر هو المسئول عما حدث في 1967، وقد قبل تحمل المسؤولية فيما جرى وصارح بذلك شعبه وأمته، وكانت رغبتهما بعد ذلك معا هي الطلب بأن يظل في موقعه ويقود الحرب، لقد خسرنا المعركة ولكن الحرب مستمرة! يقول هيكل في هذا إن مسؤولية عبد الناصر في الدرجة الأولى تتبع عن سببين:

السبب الأول: هو الخطأ في حسابات عملية إغلاق خليج العقبة.

السبب الثاني: الخطأ في ترك المشير عبد الحكيم عامر يقود المعركة فعلا، بينما هو عمليا لا يصلح لقيادتها، فقد تحول في الحقيقة عند رتبة الرائد من ضابط إلى سياسي، وهذه الهزيمة تركت شعورا شديدا بالمهانة.[1].

ويعتبر "هيكل" أنسياسة عبد الناصر فرضت على العرب العزلة وقطعتهم عن كل شعوب الأرض، سواء العرب أشقاء الدماء والمسلمين رفاق العقيدة وعن أوروبا وأمريكا وحتى روسيا، وكأن عبد الناصر كان يجد اللذة في الشتائم والسباب، ولكن النتائج المريرة التي أعقبت هذه الشتائم نزلت على الشعب كله.[2] إن القيادة السياسية حتى تضع إستراتيجيتها يجب أن تربط وتوازن بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والعمل السياسي، وهذا لم يحدث في سنة 1967، لذلك كان جود هذه الإستراتيجية في حرب أكتوبر السبب في الانتصار.[3]

وكان من بين أسباب انهزام العرب وانتصار إسرائيل، فقدان دبلوماسية عربية موحدة قادرة وبارعة، فغالبية الدبلوماسيين تنقصهم الثقافة المستمرة بشؤون السياسة العالمية والعرب لا يعدون الدبلوماسيين الصغار إعدادا حسنا، أما الكبار فهم غرباء عن السلك، نقلواالدبلوماسية للخلاص منهم في ميدان آخر، وأكثرهم من العسكريين غير العقائديين، هؤلاء في سلوكهم

[1] محمد حسنين هيكل: 1987، ص- ص 113-123.

[2] أحمد شلبي: المرجع السابق، ص-ص 123-133.

[3] نفسه، ص 130.

الشخصي لا يخدمون دولتهم بقدر ما يخدمون أنفسهم. وقبل قيام الثورات الاشتراكية كان في البلاد العربية قيود وتقاليد لاختيار الدبلوماسيين ولكن الثوريات هدمت كل القيود وملأت السلك الدبلوماسي بالضباط العسكريين الذين يحسنون رمي القنابل ولكن ليس استجلاب القلوب، وهكذا أصبح الدبلوماسيين مفتقدين للكفاءة ويعانون نقصا في الخبرة والمرونة وعدم معرفة الوصول إلى الهدف، وبالكاد يكون هناك وجود للدبلوماسية عند العرب مقارنة بدول الغرب.[1]

بهذا الخصوص، كتب هيكل في جريدة الأهرام: "**إننا نريد أن نقيم علاقاتنا مع الأخريين على أساس الأبيض والأسود وبغير ظلال بين اللونين وأننا لا نتصل بالعالم الخارج بطريقة مباشرة ومؤثرة إلا وقت الشدة، وذلك لا يجعل من علاقاتنا مع غيرنا جسورا دائمة مفتوحة**". وفي موضع أخر يضيف هيكل: "**لقد كانت الدعاية الإسرائيلية من ناحية والدبلوماسية الإسرائيلية من ناحية ثانية أشبه ما تكونان بفكي كماشة أمسكتا بقدرة التحرك الدعائي والدبلوماسي العربي، واستطاعت تطويقه حتى من قبل بدء المعركة**".[2] ويفسر صلاح الدين المنجد ذلك أن العرب لا يحسنون عرض قضاياهم أمام غيرهم، ويتصورون أن وضوح الحق في جانبهم يكفي لإقناع غيرهم به، فإذا لم يقتنعوا على الفور، فهي النية السيئة من جانبهم.[3]

ثالثا: حلفاء إسرائيل وحلفاء العرب في الصراع:

1.حلفاء إسرائيل:

-**الولايات المتحدة الأمريكية:**من المعروف أنه عندما اقتربت نهاية الانتداب في 15 ماي 1948م، تلقى "ترومان" رسالة من "وايزمان"رسالة يبلغه فيها تشكيل الحكومة المؤقتة

[1] صلاح الدين المنجد:المرجع السابق، ص-ص 170-171.

[2] محمد حسنين هيكل: 1967، ص 183.

[3] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص 184.

للدولة اليهودية في منتصف ليلة 15 ماي ويقترح أن تبادر الولايات المتحدة وتعترف بأحدث ديمقراطية في العالم، وبعد 12 دقيقة من إعلان قيام دولة إسرائيل كانت الولايات المتحدة أول حكومة تعترف بدولة إسرائيل[1]. تبعا لذلك، ارتبطت إسرائيل ارتباطا وثيقا بالولايات المتحدة التي أصبحت حليفا مضمونا تقدم لها المساعدات السياسية والعسكرية والاقتصادية لاستمرار احتلال الأرض العربية وفرض الأمر الواقع، وكذا الوقوف بجانبها إذا قامت الحرب.[2]

بخصوص ذلك، يرى هيكل في كتابه "عند مفترق الطرق" أن من خلال العديد من التجارب في فترة 1973 لا يصعب على واحدة من القوتين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي إذا أرادت أن تحول صديقا لها أو حليفا إلى قوة عسكرية لها شأن، فالولايات المتحدة فعلت ذلك مع إسرائيل[3]. ويستنتج من خلال ما قدمه هيكل أن الولايات المتحدة تملك قوة عسكرية هائلة، لا يصعب عليها تقديم الدعم لحلفائها، فقد قدمت الدعم العسكري لإسرائيل حتى حولتها إلى قوة عسكرية لها شأن قادرة على تحقيق النصر في أي مواجهة.ويرى هيكل في كتابه "عند مفترق الطرق"أن ما حدث في أكتوبروما حدث بعدها من تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدات لإسرائيل شكل عاملا رئيسيا في بناء القوة الإسرائيلية التي اعتمدت عليها في العدوان، فقد كانت إسرائيل قبل ذلك تعتمد على ألمانيا الغربية التي لعبت دورا رئيسيا في تزويدها بالسلاح بتشجيع أمريكي، وفي 17 فيفري 1965م أعلن "ماكلوسكي" الناطق بلسان البيت الأبيض أن ما قامت به ألمانيا من تزويد إسرائيل بالسلاح تم بتشجيع من الولايات المتحدة، وقد فضلنا أن يبقى الأمر سرا لبعض الوقت. في الواقع، لقد ظلت الولايات المتحدة السند الرئيسي وربما الوحيد لإسرائيل في

[1] عبد الحكيم عامر محمودلافي: المرجع السابق، ص 20.

[2] مشير محمد عبد الغني الجمسي: المصدر السابق، ص 204.

[3] محمد حسنين هيكل: 2003، ص –ص19–20.

معاركها الدائرة ضد العرب، حيث قدمت الولايات المتحدة لإسرائيل سنة 1967 مساعدات كبيرة أحس بها العرب لكنهم لم يجدوا دليلا قاطعا عليها. أما في حرب 1973 فإن المساعدات الأمريكية ظاهرة أمامنا لا يحاول أحد إخفاءها ولا حتى الولايات المتحدة.[1]

وكانت الجهة التي تتولى تقديم المساعدات لإسرائيل هي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لكن في سنة 1973 كان البيت الأبيض هو من تقدم بها، وكان الرئيس الأمريكي "ريتشاردنيكسون" هو الذي وضع توقيعه على مشروع قانون بعث به إلى الكونغرس الأمريكي لإقرار مساعدات عسكرية لإسرائيل قيمتها 2.3 مليار دولار[2]. كما كانت مشاركة"ليندون جونسون" فعالة وأكيدة في التفكير والتخطيط والتنفيذ. وعندما تحقق انتصار إسرائيل في معركة الأيام الستة، تحولت إسرائيل من تابع للسياسة الأمريكية في المشرق العربي إلى شريك كامل، ومن ثمة أصبح القرار الأمريكي في المنطقة مرهونا بما تريد أو لا تريد، أي أن السياسة الأمريكية تبنت كل مطالب السلام الإسرائيلي وعلى هذا الأساس تمكنت الولايات المتحدة من إحباط كل جهود المجتمع الدولي في الأمم المتحدة وخارجها، بما في ذلك تعطيل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر في نوفمبر 1967.[3]

لقد كان دعم الولايات المتحدة لإسرائيل أكثر من استراتيجي في المنطقة، وقد يفسربا عتقاد الكثير من الأمريكيين بوجود قواسم مشتركة للدولتين، لاسيما أنهما تأسستا من قبل المستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يطمحون إلى إقامة دولة عظمى على حساب السكان الأصليين. وتبين في السنوات الأخيرة أنه لا يمكن لأي من بلدان الشرق الأوسط أن تقدم للولايات المتحدة الضمان السياسي الذي توفره لها إسرائيل في علاقة تتجاوز المصالح الاقتصادية. بلغة الأرقام، كانت إسرائيل تتلقى حوالي ثلاثة مليارات دولار على شكل هبات

[1] محمد حسنين هيكل: 2003، ص111.

[2] نفسه، ص 112.

[3] بيدرو بيرييجر: الصراع العربي الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، تر إبراهيم، مركز الدراسات العربية، بيروت، 2012، ص58.

من الولايات المتحدة سنويا،وتعتبر الطبقة السياسية والغالبية العظمى من السكان الإسرائيليين أن التحالف مع الولايات المتحدة شرط لا بد منه للبقاء على قيد الحياة.[1]

إن العلاقة بين كل من الولايات المتحدة وإسرائيل لم تأخذ شكل التحالف الرسمي في كل الأوقات. فإسرائيل لا تربطها معاهدة دفاع مشترك مع الولايات المتحدة، وليست عضوا في أي نظام تحالف معها، ومع ذلك فمن الناحية العملية وصلت هذه العلاقة في قوتها إلى مستوى التحالف الملزم سواء أكان مكتوبا أم غير مكتوب بين الدولتين.[2]

-بريطانيا:

اشتركت بريطانيا مع الولايات المتحدة في المؤامرات على أرض فلسطين وعلى شعبه، حيث قامت الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الولايات المتحدة بتنفيذ مخططاتها لتهويد فلسطين منذ أن دخلتها، وبعد صدور قرار التقسيم أصبح دور بريطانيا هو المساعدة على قيام "الدولة اليهودية" داخل فلسطين عن طريق مساعدة اليهود عسكريا بالسلاح والعتاد والتدخل السريع إلى جانبهم.

وقال جمال عبد الناصر في خطاب له أثناء مؤتمر صحفي عام 1950 حول العلاقة بين كل من بريطانيا وإسرائيل أن: "**عدو مصر ليس إسرائيل فقط: إنهم الذين يقفون وراء إسرائيل، اليوم إسرائيل هي أمريكا وبريطانيا منحازة إلى إسرائيل، أمريكا تهتم فقط بمصالح إسرائيل وكذلك بريطانيا**"[3]. نستنتج أن مصر لم يكن لها عدو واحد متمثل في إسرائيل بل أعداء كثر يقفون ورائها ويدعمونها في الصراع وذلك قد يرجع لاشتراكهم في نفس المصالح في المنطقة، فكل من الولايات المتحدة وبريطانيا تهتم لمصالح إسرائيل.

---

[1] بيدرو بريجر: المرجع السابق، ص-ص 58-59.

[2] هالة أبو بكر سعودي: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1967-1973، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص92.

[3] سيدني دي بلي: الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، تر المقدم الركن إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1992، ص-ص، 185-186.

لقد احتلت بريطانيا موقعا محوريا في الصراع العربي–الإسرائيلي، وكانت تشغل مركز الثقل العالمي، وكانت المنصة التي انطلقت منها الحركة الصهيونية في تنفيذ مشروعها لما تملكه في قاعدة بروتستانتية داعمة للأفكار الصهيونية، وموارد هائلة، فمستعمراتها من أغنى المستعمرات، أساطيلها التجارية والحربية تجوب المحيطات وبحار العالم وجيوشها أضخم الجيوشوأقواها دون منازع، وقدمت دعما كبيرا لإسرائيل.[1] وفي 1965 أكد "جورج طومسون"أن الحكومة المصرية تملك مستندات دامغة على النشاط الذي يشرف عليه ويوجهه الحاكم العام البريطاني في عدن وتشارك فيه دول كثيرة من ضمنها إيران وإسرائيل.

–فرنسا:

يرى هيكل في كتابه "قصة السويس: آخر المعارك في عصر العمالقة" أن فرنسا من حلفاء إسرائيل، فمن سنة 1956 أقامت جسورا فسيحة وعريضة بين باريس وتل أبيب، ونشأت العلاقة الخاصة بين الاثنين وكانت الاجتماعات السياسية والعسكرية متصلة طول الوقت وبدون إعلان، وتبنت فرنسا تماما سياسة أن الطريق إلى الجزائر يبدأ من القاهرة وكان الثلاثة (فرنسا، إسرائيل، بريطانيا) يعرفون ما يفكر فيه كل منهم، فقد كانت العلاقة بينهم قوية ومتماسكة: فرنسا تنسق مع إسرائيل وبريطانيا تعرف دائما ما تفكر فيه فرنسا، وعلى أي حال، فإن فرنسا لم يكن لديها ما تخفيه عن حليفتها في القارة الأوروبية.[2]

2.حلفاء العرب:

–الاتحاد السوفياتي:

كان يقف موقف التأييد السياسي للعرب، ولكنه كان يقدم الدعم لمصر وسوريا في الحد الذي لا يسمح لها من خلق تفوق في السلاح على إسرائيل، الأمر الذي يجعل الأخيرة

[1] ساجدة نوفل شحادة نوفل: المرجع السابق، ص84.

[2] محمد حسنين هيكل: قصةالسويس آخر المعارك في عصر العمالقة، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1982، ص–ص 97–98.

متفوقة سياسيا وعسكريا على الدول العربية بصفة دائمة، ومعنى ذلك استمرار اعتماد مصر وسوريا سياسيا وعسكريا على الاتحاد السوفييتي وهذا ما يحقق أهداف ومصالح الاتحاد السوفييتي في المنطقة على المدى الطويل واستمرار إبعاد النفوذ الأمريكي عنها.[1] بهذا الخصوص، أشار عادل بلكحلة في كتابه أن هيكل يعتبر روسيا "**ذات مبدأ وهو عداء الاستعمار**"، وأن أكثر الأسلحة التي تصل مصر وسوريا وتصل المقاومة الفلسطينية واللبنانية وأكبر الدعم الدبلوماسي يصل من روسيا، فالدور الروسي هو الذي ساعد الأمة العربية في تحقيق إرادتها بالصمود ضد الأمر الواقع الذي حاول تحالف الاستعمار والصهيونية فرضه علينا عسكريا، دون أن نغفل عن الاقتصادي الاستثماري السوفييتي.[2]

ويطلب هيكل من العرب أن لا ينظروا إلى شيوعية الاتحاد السوفييتي أو إلحاديته، وإنما ينظر إلى تأييده لحركات التحرر الوطني وسيادتها الاقتصادية، إذ أن "سد أسوان" وسد الفرات ومجمعات الحديد والصلب وترسانات بناء السفن، ومصانع بالمئات والآلاف ومفاعلات ذرية ومحطات كهرباء، كانت بشراكة سوفييتية، سواء في مصر أو العراق أو الجزائر أو روسيا.[3]

وأشار هيكل في كتابه "سنوات الغليان" أن الإتحاد السوفييتي كان طرفاً في التمكين من النصر،[4] فمنذ عام 1948 حتى وقت قريب كان السلاح العربي والفلسطيني المحارب لإسرائيل سوفييتيا–روسيا، ولما استبدل بالسلاح الأمريكي كان الإخفاق، لأنه من المستحيل أن يكون السلاح الأمريكي مضرا بالحليف الاستراتيجي نوعا وكما.[5] وفي عام 1955 قدم الاتحاد السوفييتي صفقة السلاح الأولى لمصر وقدم دعم عسكري بعد العدوان الثلاثي على

[1] مشير محمد عبد الغني الجمسي: المصدر السابق، ص 203.

[2] عادل بالكاحلة: المرجع السابق، ص 12.

[3] نفسه، ص 12.

[4] محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان حرب الثلاثين سنة، ج 1 ، د ب، د م،1967، ص 66.

[5] عادل بالكاحلة: المرجع السابق، ص 12.

مصر عام 1956، ثم أعاد تسليح القوات المسلحة بعد حرب 1967 ووقف بجانب العرب عسكريا خلال حرب الاستنزاف، وأرسل قوة عسكرية بأسلحة سوفييتية من الطائرات والصواريخ المضادة للطائرات ومعدات الحرب الالكترونية للاشتراك في الدفاع الجوي عن الدولة منذ عام 1970. هذه المساعدات العسكرية لا يمكن إنكارها أو التقليل من شأنها بالإضافة للتأييد السوفييتي المستمر للقضية العربية.

تطورت العلاقات العسكرية بين مصر والاتحاد السوفييتي تدريجيا[1]، بل ويعتبر هيكل في كتابه الانفجار أن دور الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط –من وجهة نظر عربية– له دور مفيدا وفعال[2]. ويصر هيكل على الصداقة الروسية في إستراتيجية الممانعة العربية دون شروط يعبر عن ذرائعيه ناجعة. ويلاحظ أنه عام 1971 كان السلاح السوفييتي أقل قيمة من السلاح الأمريكي، إذيمكن اعتباره "متأخر عن الولايات المتحدة".

وفي هذا المضمار طالب الإتحاد السوفييتي لمدة سبع سنوات بتثبيت علاقته مع الأقطار العربية ومنها مصر. مع ذلك، يتهم هيكل المسؤولين السوفيتيين بأنهم لم يدركوا قيمة مصر الحضارية ولم يدركوا أن مصر سوف تبقى دائما مصر، وعليهم أن يكونوا أصدقاء فعلا لا مراهقين على خدمة المصريين لتفوق سوفييتي مستغلين رغبة العرب في مساعدتهم على عدوهم الأمريكي. في المقابل، يرى هيكل" أن اكتشاف الاتحاد السوفييتي لمصر والعالم العربي جاء صدفة عام 1956 وكذلك اكتشاف مصر له، والذي على ضوئه تمكنت مصر من شراء السلاح من الإتحاد السوفييتي عندما رفضت الولايات المتحدة ذلك. في نظر هيكل الصدفة والضرورة لا تصنعان وحدهما سوقا، لابد من عقلنة العلاقة وجعلها في نظره حضارية ودائمة وندية وأخلاقية لتكون إستراتيجية فعلا.[3]

[1] مشير محمد عبد الغني الجمسي: المصدر السابق، ص 220.

[2] محمد حسنين هيكل: 1990، ص 16.

[3] عادل بالكحلة وأخرون: المرجع السابق، ص13.

ودعا هيكل إلى الصداقة الروسية، مع ترشيدها وتوضيح الرؤية العربية في موسكو لدى السلطة والمعارضة والمثقفين، والذي يؤدي إلى تغيير موازين القوى بين العرب والعدو الغربي–الإسرائيلي. ويعتبر أن دور روسيا في أعقاب الحرب على سوريا، كان دفاعا عن الإتحاد الروسي نفسه، فهو موقف سوقي على عكس العرب الذين هم دون الإستراتيجية. وحسب هيكل المطلوب العاجل يجب أن يتصل العرب السياسيون، من السلطة والمجتمع المدني لتوضيح الرؤية العربية كاملة من قضايا المنطقة وإقناعها بها، حتى تكون الصداقة الروسية أنجح وأكثر أخلاقية.[1]

–الجزائر:

رغم تدهور الأوضاع الداخلية في فترة الحروب العربية الإسرائيلية، إلا أن الجزائر لم تكن بعيدة كل البعد عن التطورات العربية وبالأخص القضية الفلسطينية بسبب الانقلاب الذي قام به هواري بومدين* بإزاحة بن بلة*. وكان هذا الأخير مقربا من جمال عبد الناصر الذي لم يتقبل بسهولة هذا الانقلاب، إلا بعد فترة من الزمن خاصة وان بن بلة كان ذو شعبية وسمعة طيبة داخليا وخارجيا، لهذا وجد بومدين صعوبة من الخارج في التعامل مع الدول العربية وخاصة مصر[2].

---

[1] عادل بالكحلة وأخرون: المرجع السابق، ص13.

* هواري بومدين: هو محمد بن الحاج إبراهيم بوخروبة، ولد يوم 23 أوت 1932، بقرية عين حشاشنية قرب مدينة قالمة، كان رئيس الجزائر من 19جوان 1965إلى 27 ديسمبر 1978. ينظر : محمد العيد مطر، الشخصية القيادية ودورها في تنمية المجتمع "هواري بومدين نموذجا"، رسالة دكتوراه، علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، كلية الأداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2004_2005، ص ص11_12.

* أحمد بن بلة: هو زعيم وطني جزائري، أول رئيس للجمهورية ولد في مرنية بوهران، تعلم في تلمسان، التحق بخدمة الجيش الجيش الفرنسي، أنتخب عضو بمجلس بلدية مرنية 1946، ونائب عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 89.

[2] عائشة عبد الحميد: "دور الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية ضمن متطلبات التضامن المشترك الجزائري المصري"، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد 20، 5–12–2020، جامعة الطارف، الجزائر، ص 151.

ألقى الرئيس أحمد بن بلة يوم 10أكتوبر1962 خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك بالولايات المتحدة بمناسبة انضمام الجزائر إلى هذه الهيئة الأممية، تطرق فيه بشكل مقتضب للقضية الفلسطينية، وفي نفس الإطار عبر وزير الشؤون الخارجية في الحكومة الأولى بعد الاستقلال محمد خميسي عن موقف الجزائر من هذه القضية بتصريح أمام المجلس التأسيسي في الجزائر بتاريخ 24 نوفمبر 1962، أكد فيه ارتباط الجزائر الثابت بحق الشعب الفلسطيني ودعم الجزائر الكامل له لاسترجاع حقوقه المتطابقة مع تطلعاته، ووفقا لقرارات هيئة الأمم المتحدة.[1]

وقام رئيس مجلس الثورة باتخاذ قراره المتعلق بالدعم العسكري رغم أن القوات البرية والبحرية كانت في مرحلة التشكيل، وقواتنا تكمن في طبيعة المقاتل الجزائري الذي صقلته حرب التحرير بكفاءة عالية. وبعد إغلاق مضيق تيران، أعلن مجلس الثورة بالجزائر في 27ماي 1967 قرار التعبئة العامة، وبمجرد وصول خبر الهجوم الجوي الإسرائيلي على الجيوش العربية، قرر مجلس الثورة الجزائري إرسال قوات جزائرية على جناح السرعة إلى ميدان المعركة.[2]

وضعت الجزائر في هذه المرحلة ثقلها العسكري منذ ساعاتها الأولى، وكان القرار السياسي مسنودا مباشرة وفعليا بالتحرك العسكري، وهذا ما أعطى للمواقف الجزائرية مصداقية واحترام خاصة في مصر، لكن السرعة التي تحركت بها إسرائيل والطريقة التي أنجزت بها أهدافها جعل هذا الثقل لا يلعب دورا مباشرا ومؤثرا في جهات القتال إلا بشكل محدود.فحسب جريدة الشعب، فان الجزائر نادت بضرورة المقاومة ومحاربة المعتدين ووضع

[1] أحمد بن يغزر: الجزائر وحرب جوان 1967، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 28.

[2] عائشة عبد الحميد: المرجع السابق، ص152.

نضال الشعوب العربية في إطار حدود أوسع لمعركة شعوب آسيا وأمريكا اللاتينية ضد الامبريالية، وكان موقف الحكومة الجزائرية يتماشى مع مصالح الشعوب العربية.[1]

حشد بومدين القوات الجزائرية المتوجهة إلى الجبهة المصرية، في ثكنة عسكرية بزرالدة غربي العاصمة، وخطب فيهم قائلا: "**العدو يتحرش بالجيوش العربية وقد جعلوا إسرائيل خنجرا في قلب الأمة العربية، وانتم مجاهدون في سبيل القضية العربية ومصر هي التي تحملت عبئ الحرب وساعدتنا خلال ثورة التحرير، لنبرهن على قوتنا خارج حدود أراضينا**". كما أرسلت الجزائر باخرة محملة بالأسلحة والذخائر الحية ومواد التموين الضرورية للحرب،[2]وتأتي الجزائر في المركز الثاني بين الدول العربية التي ليست من دول المواجهة من حيث الدعم العسكري الذي قدمته للمعركة، ويأتي ترتيبها بعد العراق. وعلاوة على الدعم العسكري الذي قدمته الجزائر[3]، كتب هيكل في كتابه الانفجار أن الرئيس هواري بومدين سافر إلى موسكو في نوفمبر 1973، حيث دفع للاتحاد السوفييتي 200 مليون دولار ثمنا لأية أسلحة أو ذخائر تحتاج إليها كل من مصر وسوريا، وذلك بمعدل 100 مليون دولار لكل منها[4].

بعد الإعلان عن حرب 6 أكتوبر 1973، عقدت جلسة طارئة لمجلس الثورة ومجلس الوزراء من أجل إيجاد التدابير اللازمة وسبل دعم جمهورية مصر العربية وسوريا بأقصى ما يمكن. وكانت أولى القرارات التي اتخذت إرسال قوات عسكرية جزائرية إلى الجبهة المصرية، كما أرسلت الحكومة الجزائرية في اليوم الأول من الحرب العقيد محمد عبد الغني مبحوثا خاصا إلى مصر، للاطلاع على الأوضاع من أجل تحديد المساعدات المستعجلة التي يجب

[1] أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص- ص 84-93.

[2] عائشة عبد الحميد، المرجع السابق، ص 152.

[3] الفريق سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص 346.

[4] محمد حسنين هيكل: 1990، ص- ص 912-913.

أن تصل إلى الجبهة والعمل على حشد التأييد الشعبي الجزائري والعربي باتجاه المعركة، حيث بعثت الجزائر بعد اندلاع الحرب (1973) 16 طائرة من مطار طبرقة بتونس، واستطاعت القوات الجزائرية على جبهة القتال من كسر شوكة القوات الإسرائيلية في ميدان المعركة، ومما يؤكد الدور البطولي للقوات الجزائرية في المعركة، ما تم الاعتراف به بعد تشكيل لجنة استماع وتقصي الحقائق والتي عرفت بلجنة إجراءات هي لجنة تقوم بتقصي الحقائق في القصور الذي تصرف به الجيش الإسرائيلي خلال الحرب.[1]

-ليبيا:

يعتبر الدعم العسكري العربي لدول المواجهة يفوق في أفضليته الدعم المادي، حيث أنه يزيد من قوتها وقدرتها الانتقالية بصفة مباشرة، أما الدعم المادي فانه يحتاج إلى وقت لكي تظهر نتائجه.[2] وكتب هيكل في مقال له بعنوان "الطريق إلى رمضان" أنه في يوم أول أكتوبر وصل إلى القاهرة الرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا استقبله الرئيس في الصباح، لكنه لم يذكر له أي تفاصيل محددة عن موعد العملية المقبلة وان كان طلب منه الإسراع في إرسال الأسلحة التي وعدت ليبيا بإرسالها، ومنها القذائف المضادة للمدرعات والقذائف المضادة للطائرات، ولتأكيد الحاجة الملحة إلى الإسراع في إرسالها اتصل الرئيس مرة أخرى بجلود، وهو يستعد لركوب طائرته في الساعة الثالثة بعد الظهر عائدا إلى طرابلس، وقال له: "**أن ما تحدثنا في شأنه في الصباح يجب أن يصل بأسرع وقت ممكن، أنها مسألة ساعات فلا تتأخر**".[3]

[1] علي حسن نمر الاسماعيلي، فلاح حسن ناصر: الدعم الجزائري لمصر في حرب أكتوبر 1973، مجلة الدراسات المستدامة، ع 5، كلية الادب، جامعة ذي قار، 2020، ص-ص 6-8.
[2] الفريق سعد الدين الشاذلي : ط2، المصدر السابق، ص 355.
[3] محمد حسنين هيكل: الكريق إلي رمضان، مجلة ليلاس، دار النهار للنشر، 1975، ص 15.

اشترت ليبيا صفقة طائرات الميراج عام 1970 من فرنسا، واعتمدت أساسا على الطيارين المصريين الذين كانوا يحملون جوازات سفر ليبية، وفي خلال عامي 1971 و1972 ازداد التعاون بين مصر وليبيا إلى الحد الذي بدا وكأنهما وحدة قائمة غير معلنة، وقد حاول القذافي أن يجعل من هذه الوحدة القائمة على الممارسة الفعلية وحدة رسمية بوثيقة رسمية ولكنه لم يجد تشجيعا من السادات، فحاول أن يعرض الوحدة على مصر، ونظم مسيرة شعبية ما بين طرابلس والقاهرة خلال شهر يوليو 1973، وقد انظم إلى هذه المسيرة عدة آلاف من راكبي السيارات حطموا بوابة الحدود التي تفصل بين البلدين، باعتبارها أثرا من أثار الاستعمار الذي خلق هذه الحدود الوهمية بين الدول العربية، كانت ليبيا قيادة وشعبا تصرخ مطالبة بالوحدة ومع ذلك فقد رفض السادات قبول الوحدة بين الليبيين والمصريين، فكان ذلك خطأ تاريخيا جسيما.[1]

رغم كل هذا، وعند قيام حرب أكتوبر 1973، كانت القوات الليبية المتمركزة عبارة عن سربي ميراج، وكان حجم القوات يجعل ليبيا في المركز الثالث بين الدول العربية التي ليست من دول المواجهة، من حيث الدعم العسكري الذي قدمته للمعركة، وهي تأتي بعد العراق والجزائر.[2]

-السودان:

لقد كان الدعم العسكري السوداني للجبهة المصرية متأثرا بالعلاقات الثنائية التي ترتبط مصر بالسودان، والتي كانت في الأعوام 1971-1973 متغيرة، فتارة حسنة وتارة سيئة، دون أية أسباب واضحة، ثم أصبحت العلاقات بينهما على أحسن ما يرام بعد ثورة ماي 1969 في السودان. والتي على ضوئها قامت الأخيرة بإرسال لواء مشاة للتمركز في جبهة قناة السويس، وأرسلت كميات من قنابل الطائرات، وكذلك 400 صاروخ جو-أرض تستخدم

[1] الفريق سعد الدين الشاذلي: المصدر السابق، ص- ص338-339.

[2] نفسه، ص 339.

بواسطة طائرات الهيلكوبتير، وقد بلغت في مجموعها حوالي 100 طن. كما كانت مساعدات السودان في قمع الثورة في الجنوب ذات أثر مباشر في تحسين العلاقات بين البلدين، لكن العلاقة بعدها تدهورت مدة معينة ثم عادت من جديد وقدموا المساعدات اللازمة لترحيل الإخوان السودانيين للمرة الثانية.[1]

-بريطانيا:

وقعت مصر اتفاقية الجلاء مع بريطانيا في 19 أكتوبر 1954 التي مثلت نقطة هامة في تاريخ مصر، فقد عدت بريطانيا الاتفاقية مرحلة أخرى في علاقاتها بالشرق الأوسط بصفة عامة ومصر بصفة خاصة.وبعد توقيع الاتفاقية بعث وزير الخارجية البريطاني إلى جمال عبد الناصر يهنئه فيها، ويصف ما تم "**بأنه خطوة هامة إلى الإمام لإيجاد تفاهم وصداقة على أسس جديدة بين البلدين**". وصور السفير البريطاني في القاهرة مظاهر الفرحة التي عمت حكومته، وكيف خرج الجميع يومي20-21 أكتوبر تجوب الشوارع، رافعة اللافتات تهتف وتؤيد جمال عبد الناصر ورفاقه.

فتحت هذه الاتفاقية المجال للتحالف الاقتصادي بين مصر وبريطانيا،فصرح "ناتنج" بضرورة تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين، واستجابت الحكومة البريطانية لطلب مصر بالإفراج عن قسط مالي قدره عشرين مليون جنيه أسترليني، لكن الاتفاق لم يحدد التاريخ الذي يفرج فيه عن ذلك المبلغ مما أدى إلى تعطيل عملية الإفراج، وضعت الخطط لتحسين التجارة بين البلدين ونشطت الغرفة التجارية المصرية البريطانية، وكانت مشتريات بريطانيا من القطن المصري تراجعت، وهو ما يمثل 80% من صادرات مصر، لكن مع الاتفاقية

[1] الفريق سعد الدين الشاذلي: المصدر السابق، ص- ص342-344.

بدت بوادر الزيادة، ما عد مؤشرا على وجود رغبة من الطرفين في تحقيق المصلحة المتبادلة.[1]

[1] لطيف محمد سالم: أزمة السويس 1954-1957 جذور أحداث نتائج، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت، ص-ص 11-13-14.

الفصل الثالث: صورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل من 1973- 2011

أولا: التطبيع العربي الإسرائيلي من منظور هيكل

1- مصر

2- المغرب

3- الأردن

4- فلسطين

ثانيا: نظرة هيكل لمشاريع واتفاقيات السلام في العرب وإسرائيل

1- مشروع بيغن 1977

2- مشروع الأمير فهد 1981

3- اتفاقية ماي 1983

4- اتفاق أوسلو 1993

ثالثا: مستقبل الصراع الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل

أولا: التطبيع العربي الإسرائيلي من منظور هيكل .

تمهيد:

لفترة من الزمن البعيد اعتبرت الدول العربية أن إسرائيل عدوة لها ودائما كانت تلتزم برفضها ورفض التعاون والتعامل أو المشاركة معها، في أي شكل من الأشكال أول اعتراف بها كدولة قبل أن تتوصل إلى حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية، حتى وان كانت هناك علاقات بين الدول العربية وإسرائيل لم تكن معلنة ومباشرة، بل كانت سرية فيما بينهم دون إحداث ضجة بين الدول العربية،لأن الصراع كان قائم بين العرب وإسرائيل والهدف منه هو إقامة دولة إسرائيل في المنطقة العربية وبالأخص في فلسطين لأنهم يعتبرونها وطنهم الذي عاشوا فيه لآلاف السنين.

1. مصر:

تعتبر مصر أول دولة عربية قامت بالتطبيع*السياسي مع إسرائيل[1]، فمنذ زيارة أنور السادات للقدس المحتلة في19 نوفمبر 1977 ولقاء المسئولين اليهود متجاهلا مشاعر كل العرب،[2] ومعلنا بداية حقبة جديدة من العلاقات العربية الإسرائيلية، والتي أطلق عليها "تطبيع العلاقات".[3] لم تنقطع زيارة المسئولين من كلا البلدان، وعلى أثر الانسحاب المرحلي إلى خط العريش، بدأت مظاهر التطبيع الرسمي وتم تبادل الدبلوماسي والقنصلي، وتبادل الزيارات السياسية على مستوى الأجهزة النيابية والحزبية، واتخذت اللقاءات طابعا دوريا.[4]

بعد انتهاء حرب أكتوبر1973 وبمرور فترة من الزمن، قام أنور السادات بخطاب في مجلس الشعب المصري عام 1977 قائلا: "**أنه مستعد أن يذهب إلى آخر العالم بما في ذلك إسرائيل، للتفاوض**

*التطبيع: هو مشاركة أي مشروع أو مبادة أو نشاط، محلي أو دولي، مصمم خصيصا للجمع بين فلسطين أو الغرب وإسرائيليين ولا يهدف صراحة إلى مقاومة أو فضح الاحتلال وكل أشكال التمييز والاضطهاد الممارس على الشعب الفلسطيني، ينظر إلى محمد أمين وآخرون: العرب وإسرائيل مخاطر التنظيم، منتدى الفكر العربي، لندن، 2019، ص23.

[1] محمد احمد شعيب: التطبيع مع إسرائيل آثاره على المنطقة العربية، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، ع 7، كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الأسمرية الإسلامية، بيروت، 1989، ص 81 .

[2] غسان حمدان: التطبيع إستراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت ،1989، ص81.

[3] نفسه، ص 19.

[4] غسان حمدان:المرجع السابق، ص-ص 90-91.

واسترداد مصر لجميع أراضيها المحتلة بالطرق السليمة". وفي 9 نوفمبر 1977 أعلن السادات أنه مستعد أن يذهب إلى إسرائيل من أجل التباحث حول مفاوضات السلام مع الجانب الإسرائيلي وفي الكنيست الإسرائيلي ذاته، وقبل زيارته للقدس سافر إلى سوريا لإقناع حافظ الأسد بالمشاركة في تلك المبادرة، لكنه رفض وقال للسادات أن الأيام سوف تثبت لك أنك مخطئ.[1] وسأله لماذا تريد أن تذهب؟ رد عليه السادات انه يريد أن يضع إسرائيل أمام مسؤوليتها وأمام العالم وأن يكسر الحاجز النفسي، وقال له الرئيس الأسد أنه الذهاب إلى إسرائيل في حد ذاته يعطي إشارة الاستسلام، وهنا أخشى أن يكون هناك من يراها خيانة، وهذا الأمر لا يرضاه لصديقه وشريكه في حرب أكتوبر.

انفعل السادات وتساءل بحد من يستطيع اتهامي بالخيانة، وأضاف أن الناس تعبوا من الحرب وهو أيضا تعب، هنا رد عليه الأسد بأن الشعوب لا تتعب من أي تضحيات تعطيها لتحقيق أهدافها، ولكن الذي يتعبها هو ضياع هذه الأهداف. وبعد هذا النقاش المطول غادر رئيس السادات سوريا بدون موافقة الأسد للذهاب معه ودعم فكرته و التحدث باسم سوريا ومصر مع بعض حول السلام.[2]وهنا يمكن القول أن حافظ الأسد* لم يكن موافقاً على سفر السادات إلى القدس دون علم باقي الدول العربية والأخذ برأيهم لأنه لا يملك الحق لا هو ولا غيره في اتخاذ مثل هذا القرار،لأن مصير العربي مشترك ولا يمكن لشخص واحد أن يقوم بحل هذا النزاع دون دعم أم موافقة باقي الدول العربية.

وفي 19 نوفمبر 1977 حطت طائرة[3] قادمة من الإسماعيلية أين هبطت في مطار بن جوريون[4] في "تل أبيب" أمام جمهور كثيف من الشخصيات الإسرائيلية وهي تنتظر وصول السادات. وكانوا ينتظرون نزوله من الطائرة،[5] وسط دهشته وانبهار العالم بهذه الزيارة التي وصفها البعض من الذين عايشوها وشاركوا فيها بأنها كانت بمثابة الهبوط على سطح القمر وسط تغطية إعلامية من العالم كله، وفي

---

[1] محمد مرشدي بركات: السادات سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة، 2013، ص- ص 157-158 .

[2] محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل (عواصف الحرب وعواصف السلام)، ط8، دار الشروق القاهرة، 2001، ص 364.

*حافظ الأسد: حافظ سلمان الأسد(6 أكتوبر 1930-10جوان 2000) رئيس لجمهورية العربية السورية بين أعوام 1970-2000، ولد في مدسنة قرداحة بمحافظة اللاذقية للأسرة من طائفة العلوية، كانت تعمل في فلاحة الأراضي.ينظر: محمد صافي، سوريا من فيصل الأول إلى حفاظ الأسد 1914-2000، دار التقديمية، لبنان، 2010، ص 138.

[3] صلاح خلف: أنور السادات من الوهم إلى الخيانة، منشورات الطليعة العربية، بيروت، 1977، د ص.

[4] محمد حسنين هيكل : 2000، ص 80.

[5] صلاح خلف، المرجع السابق، د ص.

إسرائيل ألقى السادات خطابه الشهير في الكنيست الإسرائيلي، حيث أنه كان خطابا جامعا شاملا لكل أبعاد القضية العربية برمتها،[1] حيث قال في خطابه: "**قد اقتنعت بعد تفكير طويل، أن أمانة المسؤولية أمام الله وأمام الشعب تفرض على أن أذهب إلى آخر مكان في العالم، بل أن أحضر إلى بيت المقدس لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلي شعب إسرائيل بكل الحقائق التي تعتمل في نفسي وأترككم بعد ذلك لكي تقرروا لأنفسكم وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء**".[2]

لقد كان محمد حسنين هيكل مذهولا من هذه الزيارة، لأنه في رأيه جاءت على عكس كل شيء من أسس سياستهم قبلها، وتساءل عن كيفية عبور الخطوط الناحية الأخرى وهناك حالة حرب لازالت قائمة وأجزاء في وطننا في العالم العربي محتلة، حيث شعر بالقلق عندما سمع رئيس السادات يقول: "**انه لم يستش رفي مبادرته أحدا وأن جميع مستشاريه لم يعرفوا بهذا إلا عندما قام بإعلانها**". فكان محمد حسنين هيكل يفضل أن تكون الأمور على غير هذا النحو، وأن عملية صنع السلام عملية مهمة وجادة وخطيرة. وكان يفضل أن تجرى عملية صنع السلام في جنيف، وأن السلام لا تصنعه إرادة رجل واحد مهما كانت الثقة فيه، وصنع السلام يحتاج إلى إقناع كل الناس وبالدرجة الأولى إقناع كل الدول العربية، فالقضية هي قضية الأمة العربية كلها،[3] لأن إسرائيل هنا تسعى إلى إخراج مصر من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي[4]، وإزالة أكبر قوة عربية من مسار الصراع وهذا من أجل التمهيد لإنهاء حالة الحرب مع باقي الدول العربية،[5]وإقحامها في مفاوضات منفردة وهذا يعود بالنفع على إسرائيل وعلى قوتها في المنطقة.

وكانت مصر في عهد السادات مستعدة للبحث عن تسوية مع إسرائيل على أساس صيغة "سناء مقابل السلام"، وهذه الصيغة في الواقع التي يسعى إليها السادات عندما زار القدس 1977 وأقرت خلال القمة التي جمعت الرئيس المصري والرئيس الأمريكي في منتجع كامب ديفيد عام 1978. وهدف الاتفاقية هو إعادة إسرائيل إلى ما قبل 1973 من حيث القدرة والقوة والتفوق على العرب.[6] وفي هذا

---

[1] محمد مرشدي بركات: المرجع السابق، 158.

[2] نفسه، ص 161.

[3] رجب ألبنا: المرجع السابق، ص 288.

[4] خالد عماد أحمد عيادة: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه عملية إسلام العربية الإسرائيلية 1973–2013، مذكرة ماجيستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2014، ص27.

[5] عدنان السيد حسن: التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية، دار النغانس، لبنان، 1989، ص 76.

[6] خالد عماد احمد عيادة: المرجع السابق، ص 27.

الصدد يقول هيكل في كتابه الحل والحرب : "**أن القيادات السياسة الطبيعية في إسرائيل تلعب لعبة الانتظار وكسب الوقت، وليس بينهما أحد يريد أن يضع أصابعه في النار قبل الوقت المناسب، وسيكون الجنس الإسرائيلي قد تمكن من استيعاب السلاح الأمريكي التي حصل عليها ابتداءً من نهاية عام 1973 وأن حقيقة امتلاك السلاح النووي قد برزت أكثر، وقال من يدري كيف ستكون الأوضاع العربية وقتها سواء بالنسبة لدول المواجهة واحدة بعد الواحدة، أو لقوى الثورة الفلسطينية أو في الوضع العربي العام؟ وقتها وليس قبلها تكون إسرائيل في وضع يسمع لها بأن تقول كلمتها الافتتاحية في الحوار وتقولها مع موقف يختلف تماما عن موقعها الراهن، وعلى العرب أن يركبوا أحسن خيلهم لملاقاتها إذا أرادوا أو إذا استطاعوا!**".[1]

بعد زيارة رئيس السادات للقدس لم تكن ردود فعلالدول العربية اتجاهها إيجابية، وذهبت نحو مقاطعة مصر وتعليق عضويتها بالجامعة العربية ونقل المقر الدائم للجامعة من القاهرة إلى تونس العاصمة، وكان ذلك في القمة العربية التي تم عقدها في بغداد بناءً على دعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في 02 نوفمبر 1978، والتي تمخض عنها مناشدة السادات التراجع عن قرار الصلح مع إسرائيل.[2]في الواقع، لقد كانت معظم العواصم الكبرى مثل الجزائر وطرابلس ودمشق وبغداد مستنفرة وثائرة، وبسبب ذلك دعا الرئيس القذافي إلى اجتماع عاجل في طرابلس، لطرح تصرف الرئيس السادات وإعلان تصرفه باعتباره "خيانة عظمى". أما الرئيس الجزائري هواري بومدين فأرسل إلى الملك خالد يقول: "**إننا نشك في نجاح ما قام به الرئيس أنور السادات، ولكن إذا نجحت مبادرته في تحقيق المطالب العربية، فأنا على استعداد لذهاب إلى القاهرة لأعلن أمام الجميع إنني كنت مخطأ، أما إذا فشلت وكان لدى الرئيس الشجاعة والرجوع عنها، فسوف أذهب إلى القاهرة لأضع كل إمكانيات الجزائر تحت تصرفه في خدمة مرحلة جديد من العمل العربي الموحد**".[3]

أما في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، فكانت هناك تفاوتات في مواقف الحكام، فقد كان الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية شديد الحزن، وقال: "**أنا ذاهب إلى الكعبة يوم وقفة عرفات بعد يومين لأدعو الله أن تسقط الطائرة قبل أن يكمل رحلته إلى القدس**" (هذا قبل ذهاب السادات إلى القدس)، لكن

[1] محمد حسنين هيكل: 1988، ص –ص 38– 39 .

[2] محمد مرشدي بركات : المرجع السابق، ص 182.

[3] محمد حسنين هيكل:2001، ص 379.

هناك من مشايخ الخليج الذين أبدو إعجابهم بجرأة السادات ووصفه الشيخ خليفة حاكم قطر بأنه "فحل".[1]أما جامعة الدول العربية، فكانت رافضة للصلح المنفرد مع إسرائيل منذ فترة طويلة، حيث كان مجلس جامعة الدول العربية قد قرر عام 1950 ما يلي: "**لا يجوز لأي دولة من دول جامعة الدول العربية أن تتفاوض في عقد صلح منفرد أو أي اتفاق سياسي أو اقتصادي أو عسكري مع إسرائيل، وأن الدولة التي تقوم بذلك تعتبر فورا مفصولة من جامعة الدول العربية**".[2]

يقول هيكل في كتابه "المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل" أن الرئيس السادات كان يعرف نوع المشاكل الحقيقية التي اكتشفها في إسرائيل ولكنه يشعر بالتفاؤل الذي يصعب إيجاد مبرر له، حيث دعا الكاتب أحمد بهاء الدين إلى لقاءه وقال له بابتسامة عريضة، ما الذي تنوي أن تفعله الآن؟ اندهش بهاء واستوضحه ما يقول، فرد عليه السادات:"**أنك وغيرك من الكتاب أصبحتم فجأة بلا عمل، وأنكم عشتم طويلا على الكتابة على الصراع العربي–الإسرائيلي، وهذا الصراع قد انتهى الآن وانتهت معه كل الموضوعات التي لن تعرفوا غيرها للكتابة**". عقب على ذلك "هيكل" معتبرا أن بهاء لم يكن قادراً على تصديق مقولة أن الصراع العربي–الإسرائيلي انتهى، فسأل السادات: هل سيخرجون من سيناء؟ رد عليه بالطبع وهل كنت تظنني أذهب إلى هناك لو لم يكن الموضوع سناء قد انتهى؟ وسأله عن الضفة الغربية رد عليه السادات "أن أمرها مضمون"، ومن فضوله الزائد سأله مرة أخرى والقدس يا ريس: ضحك وقال اطمئن يا بهاء، فالقدس في جيبي". هذا ما أدهش هيكل وبهاء وقد جلس الاثنان لمدة ساعتين يحاولان تقييم الزيارة ومتعجبين مما قاله أنور السادات وبين ما يحدث في الواقع من هذه الزيارة وما تحمله وكالات الأنباء من تقارير وتفاصيل مخالفة لما يقوله أنور السادات.[3]

ويقول أيضا أن الجماهير العربية غاضبة من المبادرة وشعرت بجرح حقيقي من الزيارة لأنهم لم يصدقوا إعلانه للذهاب إلى القدس واعتبروها مناورة سياسية أراد بها إحراج إسرائيل.[4]ومن أهم نتائج الزيارة التاريخية:

- لم يعد بوسع أي مسئول إسرائيلي أن يشكك في صدق ورغبة العرب وبالأخص مصر في التوصل إلي سلام عادل.

[1] محمد حسنين هيكل : 2001، ص 367.

[2] عدنان السيد حسين: المرجع السابق، ص 80.

[3] محمد حسنين هيكل: 2001، ص 378.

[4] نفسه، ص 374.

- كان هناك إجماع في إسرائيل وعلى الصعيد الدولي على أنه يتوجب على إسرائيل تقديم مبادرة من جانبها ردا على مبادرة الرئيس.
- اقتناع عدد كبير من المسئولين الإسرائيليين بأن العرب لن يقبلوا أي تسوية ما لم تتضمن تحرير الأرض العربية المحتلة منذ جوان 1967وإقامة دولة على فلسطينية و تحرير القدس العربية.
- أصبحت حقائق القضية معروفة جيدا عند الرأي العام الإسرائيلي دون أي تزييف أو خداع، بما في ذلك حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولة على أرضهوالعودة إلى دياره، دون تهديد أمن إسرائيل وممارسه حقه في الحياة الآمنة.[1]

2. الأردن:

بخصوص موقف الأردن من التطبيع فإنه يمكن القول أنها حذت حذو مصر، إذ كانت تستثمر في المحافظة على علاقاتها التطبيعية مع إسرائيل حتى عند تأزم العلاقات العربية–الإسرائيلية وأن تكتفي هي الأخرى بسحب سفيرها من تل أبيب كإجراء دبلوماسي يعبر فقط على استياء الحكومة إزاء التصرفات الإسرائيلية العدوانية تجاه الشعب الفلسطيني، ثم ما تلبث حتى تأذن لسفيرها بالعودة لمباشرة مهامه لدى دولة إسرائيل.[2]هنا يقول محمد حسنين هيكل في كتابه "كلام في السياسة"أنه بعد موت الملك حسين جاء الرؤساء الأمريكيين: بوش، كارتر، فورد، والرئيس كلينتونفي الصف الجنائزي وكذلك قادة إسرائيل الذين لم يتخلف منهم أحد عن الوقوف بالصلاة أمام الجثمان وقد مشوا جميعا صفا متصلا، رغم أنهم على الضفة الأخرى من النهر منهمكون في معارك تقارب الحرب الأهلية. ويرى هيكل أن كل ما حدث في جنازة الملك حسين أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل– وربما غيرهما– قصدوا منه أن يقولوا لكل من يعنيه الأمر في المنطقة أن في يدهم وحدهم –وبوسائلهم وليس وسائل غيرهم– الحق والقدرة على تدشين الأبطال وترسيم القديسين في منطقة المشرق العربي، حيث قال إسحاق رابين* عن الملك حسن في أحد البرامج التليفزيونية إخبارية عنوانها بوليتيكا عن سبب حضور قادة إسرائيل إلى جنازة الملك حسين: "**لو عرفت ما فعله الملك من أجل أمن إسرائيل لما سعيت وراء جنازته فقط وإنما هرولت!**".[3]

---

[1] عبد الحميد حسن: مسيرة مصر مع بطل السلام وقائد النصر، مطابع دار الشعب، القاهرة، دت، ص– ص 52–53.

[2] محمد احمد شعيب: المرجع السابق، ص 292.

*إسحاق رابين: أصبح رئيس لأركان حزب الجيش الإسرائيلي سنة 1967، وهو الرجل نفسه الذي اعتبره بعض الساسة العرب شهيدا للسلام بعد أن أطلق الرصاص عليه. ينظر: محمد حسنين هيكل، 2000، ص60.

[3] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 140.

ويتحدث هيكل أيضا في كتابه "كلام في السياسة" أن ظهور الملك وصورته عندما أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية في برنامج قدمه في أواخر سنة 1998 بمناسبة مرور خمسين سنة من ظهور القوة الإسرائيلية في الشرق الأوسط، وكان ما أعلنته الإذاعة البريطانية مؤكد وموثق أن الملك حسين ذهب يوم 25 سبتمبر 1973 إلى مقابلة سرية مع رئيسة وزراء إسرائيل (قبل أيام من حرب أكتوبر) وحذر جولدا مائير من أن مصر وسوريا تدبران لشن معركة مفاجئة ضد القوات الإسرائيلية في سيناء والجولان ولكن "جولدا مائير" لم تأخذ هذا التحذير عن محمل الجد، حيث قامت هيئة التلفزيون الفضائية المملوكة لشركة سعودية بنشر البرنامج وترجمته باللغة العربية، وهذا ما أحدث للملك حسين ضجة كبرى في العالم، ويقول هيكل المزعج أن هذه الواقعة لم تكن سرا، فقد نشرها الجنرال ايلي زائيرا رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية في مذكراته عن حرب سنة 1973، ثم ألحق بما أذيع في نفس الفترة عن تعيين "أبرها هالفي" رئيساً للموساد، وقيل رسميا أن مبررات تفضيله عن غيره لأنه كان لثلاثين سنة على صلة وصل خاصة مع الملك حسين، وان لقاءات بينهما كانت منتظمة كل أسبوع للتنسيق السياسي والأمني !.

وفي موقف آخر يروي هيكل في كتابه "كلام في السياسة" أن "بوب ودوارد"وهو أحد الصحفيين في جريدة الواشنطن بوست قال أن "لبن برالدلي" رئيس تحرير جريدة الواشنطن بوست قال له في نوفمبر 1976 أنه عرف من مصادره أن هناك أحد رؤساء الدول في الشرق الأوسط موجود باسمه على قائمة المرتبات في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وهنا لم يكن متأكد من الخبر، حيث واصل البحث بعد يومين جاء بوب وقال لبرادلي أنه تأكد أن الملك حسين ملك الأردن هو رئيس الدولة، وانه يتقاضى مكافأة سنوية مقدارها مليون دولار، وهي مرصودة لمصاريف الملك الخاصة[1]. ويتحدث أيضا عن الملك حسن عندما طلب من جمال عبد الناصر أن يأخذ عبد المنعم رياض وهو ألمع الضباط المصريين الذي عرف أثناء عمل الفريق رئيسا لأركان حرب القيادة العربية الموحدة، من أجل توليته قيادة الجيش الأردني، وهذا في حرب 1967 من خلال أزمة الحشود الإسرائيلية ضد سوريا.[2] وفي كتاب الانفجار تكلم عن ذهاب الفريق عبد المنعم رياض إلى عمان، وبعد انتهاء الحرب عاد وهو يحمل هواجس وهموما ضاغطة على أعصابه، لأنه عرف من مصادرة خاصة وقبل أن يغادر عمان وعائدا إلى القاهرة، أنه تمت مقابلة سرية بين رئيس الأركان الأردني الجنرال خماش وبين السفير الأمريكي بالأردن يوم الخميس أول جوان 1967،

[1] نفسه، ص –ص 132– 133.

[2] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 128.

و في هذه المقابلة طلب رئيس الأركان الأردني من السفير الأمريكي سرعة نقل الطائرات النفاثة المقاتلة وعددها 25 طائرة، والتي سبق أن أرسلتها أمريكا للأردن، حيث طلب نقلها بصفة مؤقتة من الأردن حتى تنتهي الأزمة بين دول العرب وإسرائيل.

رغم أن عبد المنعم رياض كان دائما يسأل عن هذه الطائرات ولم يجد الإجابة عنها ويعني هذا الكلام أن الولايات المتحدة كانت بشكل ما على علم بما يفكر فيه الملك حسين وهذا الأخير كان علىعلم بالحوادث القادمة، وكان يعرف بنوايا إسرائيل أيضا،[1]باعتبار أن خسائر الجيش الأردني في الدفاع عن الضفة الغربية بما فيها القدس لم تزد عن 16 شهيدا وبدا ذلك له مذهلا على ضوء ما كان يتلقاه من التقارير عن سير العمليات بواسطة ضباط الاتصال الذين ألحقوا بقيادته[2]. ويقول أيضا في هذا الصدد أن عبد المنعم رياض لم يعش مطولا ويطلعنا على وثائق أخرى، ومما قاله أيضا:

-أن الملك حسين قابل ضباط إسرائيليين على مستوى عال في الأردن يوم 26 ماي 1967 وأنهم أبلغوه بشكل ماهو قادم دون تفاصيل، وتركوا له مسؤولية اختيار موقفه مع تحذيرات له بأي تدخل فيها.

-وفي ذلك اجتماع مع القادة الإسرائيليين، فإن الملك حسين أبدى أنه لا يستطيع في حالة نشوب عمليات حربية أن يقف موقف المتفرج، لأن ضغط الشعب الأردني عليه يمكن أن يطيح بالنظام وأنه من الضروري لسلامته أن يُسمح له بهامش مناورة يمكنه من مقاومة الضغط.[3]

ويمكن القول هنا أن الشواهد كلها تشير إلى أن الملك حسين وحده من بين جميع الأطراف العربية كان يعرف عن خبايا جوان 1967 مالا يعرفه غيره،[4] فكل هذه اللقاءات تعتبر سرية، لكن بعد ذلك بدأ في استعداد لإجراء مفاوضات علنية مع الكيان اليهودي، فهناك تجارب في الماضي تؤكد أن الملك أبدى موافقته على إجراء محادثات علنية، لكن دائما يتراجع عن قراره، ليس لأنه لا يستطيع بل المشكلة هو عدم قدرته على إعادة الضفة الغربية من خلال المفاوضات. فقد كشف "موشيه ديان" عن عقد اجتماع مع الملك حسين في السبعينات على أنه بالإمكان التوقيع على اتفاقية سلام مع الأردن خلال 24 ساعة وذلك إذ تخلت إسرائيل على الضفة الغربية، لكن إسرائيل لم ترضخ لهذا الطلب. وفي هذا الصدد لم تطرأ أي تصورات على موقف الملك حسين الذي قال في اللقاء الأخير مع الإسرائيليين بتاريخ 20 جانفي 1987

[1] محمد حسنين هيكل: 1990، ص- ص 665-666.

[2] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 129.

[3] نفسه، ص 130.

[4] محمد حسنين هيكل:1990، ص 667.

بأنه إذا وعدته إسرائيل بتسليمه الضفة الغربية كاملة، كما سلمت سيناء لمصر،فإنه يستطيع التوقيع على اتفاقية سلام منفردة.[1]

وبعد عدة لقاءات ونقاشات أرسل "شمعون بيريز" وزير الخارجية للكيان الصهيوني إلى الأردن لمقابلة المسئولين الأردنيين، وقد توصل الطرفان إلى اتفاق يقوم على التعاون في مجالات مختلفة من بينها إقامة مشروعات اقتصادية مشتركة في واد عربة، وكذلك فتح ميناء حيفا للصادرات الأردنية، وإقامة اتصالات هاتفية مباشرة بين الأردن والضفة الغربية وقطاع غزة وذلك عن طريق مركز آلي للاتصالات تمت إقامته في لندن وكان من المستحيل الاتصال هاتفيا من فلسطين المحتلة بأي بلد عربي باستثناء مصر.[2]

3. المغرب:

إن العلاقات المغربية–الإسرائيلية لها تاريخ طويل باعتبار أن مئات الآلاف من الإسرائيليين هم ذو أصول مغربية وهاجروا إليها خلال فترة الانتداب الفرنسي وهي العملية التي استمرت بعد استقلال المغرب عام 1956[3].هنا يقول هيكل في كتابه "كلام في السياسة" أنه بعد وفاة الملك حسن الثاني، كانت ردود الفعل في إسرائيل عاجزة عن السيطرة على النفس، حيث أصدر بيان من رئيس الوزراء "إيهود بازاك" بمناسبة وفاة الملك حسن الثاني ملك المغرب قائلا: "**إن قائدا عظيما لشعبه لم يعد موجوداً، لقد كان رجلا بعيد النظر وصديقا لكل حكومات إسرائيل في محاولاتها للتوصل إلى سلام مع الشعب العربي، فطوال حياته أظهر شجاعة نادرة وحكمة سياسية جعلت منه رائد في التقارب مع إسرائيل وبناء جسور سياسية واقتصادية بين البلدين، وقد أصبح صديق شعب إسرائيل، كما كان حبيبا ليهود المغرب، وأن إسرائيل كلها تنحني رأسها أمام ذكراه، وتشارك في الحزن العميق للشعب المغربي**".[4]

وقد روى محمد حسنين هيكل الكثير من الأحداث التي تثبت أن المغرب كانت من الدول المطبعة مع إسرائيل، نذكر منها مثلا أن جريدة "الجير وساليم بوست" نشرت مقالا لمحرر القسم السياسي جاء به "**لقد كان سلوك الملك الحسن صاحب الوجه الصخري والعلاقة الوثيقة مع الغرب اتجاه اليهود واتجاه إسرائيل سلوكا يدعو للإعجاب، فإذا كانت معظم النظم العربية تنظر إلى إسرائيل بالعداء إلى درجة التهديد**

[1] غسان حمدان: المرجعالسابق، ص 249.

[2] نفسه، ص 252.

[3] نسرين هشاميعقوب أبو هلال: دور الدبلوماسية الفلسطينية الرقمية في مواجهة التطبيع الإسرائيلي، رسالة ماجيستير في الدبلوماسية و العلاقات الدولية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2021، ص 84.

[4] محمد حسنين هيكل: 2002، ص–ص 327–328.

بإبادتها، فان الحسن سمح للموساد (جهاز المخابرات الإسرائيلي) بأن يقيم مركز كبير لها في المغرب".[1]وكشف "أمير أورين"وهو مسئول بارز في الموساد في مقابلة مع جريدة "معاريف" أن الملك الحسن سمح للموساد أن تستمع لمناقشات زعماء السياسيين والعسكريين للعالم العربي، وذلك أثناء مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الرباط سنة 1965 وكان الموضوع يدور حول خطط القيادة العربية الموحدة في المواجهة مع إسرائيل، وهنا لابد من الاعتراف أن هذا التنصت كان له نتائج مخابراتية مهمة في الجهد الذي أدى به إلى انتصار إسرائيل في حرب الستة أيام عام 1967.[2]

وهنا أقر "هيكل" في كتابه كلام في السياسة" أنهخلال اجتماع تم في "الدار البيضاء" تم لقاء بين "جوزيب بروزتيتو" زعيم يوغوسلافيا وبين الرئيس جمال عبد الناصر، وهنا كانت المفاجأة أن تيتو قال لجمال عبد الناصر: "**هل صحيح أنكم وضعتم خطة عسكرية للقضاء على إسرائيل أثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي فيالدار البيضاء العام الماضي؟**"[3] وقد اندهش جمال عبد الناصر واخبره تيتو أنه التقى مع جولدمان وقال له: أن كان رؤساء الدول العربية الذين اجتمعوا في الدار البيضاء وضعوا خطة للقضاء على إسرائيل، وأن هذه الخطة وصلت عبر ثلاث مصادر إلى الحكومة الإسرائيلية، ويقول تيتو أنه دعاه رئيس وزراء لنفي أشكول بطريقة عاجلة لمقابلته في القدس وأطلعه على الخطة وقال له إذ كنت تتصور أننا قمنا بتعديلها لإقناعك بما نقول، فلك أن تسأل أصدقاءك في البيت الأبيض أو وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في واشنطن، فلقد وصلت لهم الخطة كما وصلت إلينا. لم يصدق ما قيل على فرض أن الغرب لديهم هذه النوايا لا يمكن وضعها على ورق حتى وان وضعت في أوراق، فمن المؤكد أنهم يحتاطون كيلا تصل إلى إسرائيل والو.م.أ. رد عليه جمال عبد الناصر أن هناك ورقة من ذاك النوع ولكنها لم تتحول إلى قرار من قرارات القمة.[4]

يرى هيكل أن شكوك عبد الناصر ذهبت إلى الجنرال محمد أوفقير وزير الملك الحسن، ولم يكن يعرف أن الكابوس والمشكلة فوق أوفقير أو أعلى منه.[5]ويقول هيكل أن صحيفة نيويورك تايمز أكبر الصحف الأمريكية في عدد لها نشر بتاريخ 1999/06/26 ورد تقرير لمراسلها في القدس "ديبورا سونتاج" جاء فيه

[1] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 329.

[2] نفسه، ص 331.

[3] نفسه، ص 334.

[4] محمد حسنين هيكل: 1990، ص –ص 314-316.

[5] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 336.

أن الإعلام الإسرائيلي خصص حصص لعقود العلاقات واللقاءات السرية التي قامت بها سياسة إسرائيل وقادة عسكريون وسياسيون إلى جانب رؤساء أجهزة أمنية للقاءات لم تنقطع مع الملك الحسن، والرأي السائد هو أن العلاقات الإسرائيلية والملك كانت ذات فائدة مشتركة للطرفين. ولقد أعطى الملك حسن للموساد وغيرها من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية الإذن بالتسمع على مناقشات ومداولات المؤتمرات العربية الإسلامية على مستوى القمة، وفي نفس الوقت كان الموساد مسئولة على حمايته من أي اغتيال، سواء في بلاده أو خارجها. بهذا، كان الملك النافذة التي تطل منها إسرائيل على مايجري داخل العالم العربي، وعلى أرفع مستويات صنع القرار فيه.[1] وهنا يؤكد حسنين هيكل أن الملك حسن كان متحمسا لعقد أكبر عدد من مؤتمرات القمة العربية في بلاده، وتقديره أن المغرب العربي بحكم ظروفه ظل بعيدا إلى حد كبير عن تفاعلات حركة القومية العربية في المشرق.[2]والمشكلة أنه تم عقد سبعة من المؤتمرات في المغرب من 1965 إلى 1989:

- مؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء 1965.
- مؤتمر القمة العربية في الرباط في أكتوبر 1973.
- مؤتمر القمة العربية في فاس في نوفمبر 1981.
- مؤتمر القمة العربية الدار البيضاء في ماي 1989[3].

وفي سنة 1994 تم الإعلان عن علاقات المغرب مع إسرائيل بعد فتح مكتب ارتباط مغربي في إسرائيل والسماح لهم بفتح مكتب مماثل لها في المغرب، وقد اعتبر العاهل المغربي حسن الثاني هذا الإجراء بمثابة اعتراف بإسرائيل من الناحية الدبلوماسية وبدأ في سبتمبر بتنظيم رحلاته جوية مباشرة بين تل أبيب ومراكش، وأقر البلدان برنامجا في مجال التعاون الزراعي، وقد أفضت هذه التطورات إلى أن يغدو المغرب مقرا للعديد من المؤتمرات الاقتصادية في الوطن العربي.[4] ومن أهم مجالات التطبيع المغربي الإسرائيلي:

---

[1] نفسه ، ص 333.

[2] محمد حسنين هيكل: 1990، ص 220.

[3] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 337.

[4] محمد احمد شعيب: المرجع السابق، ص 293.

- توقيع اتفاقية بيع أسلحة إستراتيجية للمغرب بواسطة إيران في عام 1963 وتضمنت سفن وطائرات صناعة فرنسية، بهدف مساعدة المغرب في الحرب ضد الجزائر.
- منتدى دافوس الاقتصادي العالمي في عام 1993 بدعم من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية، ومشاركة أكثر من 60 دولة بهدف إنهاء حالة المقاطعة العربية الإسرائيلية، وأعلن إسحاق رابين في كلمة خلال المؤتمر بأن القدس هي عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية، وهذا ما يعد علامة فارقة في العلاقة، فقد بدأ هنا التغلغل إلى الدول العربية والإفريقية تحت مسمى التبادل التجاري والشركات متعددة الجنسيات.
- اشتراك المغرب في معرض التكنولوجيا الزراعية الذي أقيم في تل أبيب خلال شهر سبتمبر 1986
- قام نائب وزير الزراعة الإسرائيلي "أبراهام كانس عوزا" بزيارة رسمية للمغرب على رأسها بيتسحاق بيرنس– عضو الكنيست – ومدير عام شركة اغرسكو لتصدير الحمضيات، ولقد استغرقت الزيارة أربعة أيام. وفي 3 جوان 1986 التقى الوفد خلالها عددا من المسئولين المغاربة، وفي مقدمتهم وزير الزراعة المغربي وتناولت المباحثات التعاون الثنائي بين الجانبين في المجال الزراعي وسبل التنسيق المواقف تجاه السوق الأوروبية المشتركة لاسيما في مجال تصدير المنتجات الزراعية إلى دول السوق.[1]

ولأن إسرائيل تعتبر المغرب وسيطا ودودا تجاه العالم العربي والإسلامي، فقد عملت على تعزيز ثقة إسرائيل بالمغرب. في هذا الإطار زار إسحاق رابين المغرب سنة 1967 للبحث عن إمكانية قيامه بالمساعدة في تعزيز الحوار بين إسرائيل ومصر.[2]وفي الختام قال محمد حسنين هيكل: "**إن التاريخ يستطيع أن يحكم بعد أن يستوف مطالبه، ثم أن خالق البشر يملك محاكمتهم يوم الحساب لأن علمه سبق**".[3]

4. فلسطين:

[1] غسان حمدان: المرجع السابق، ص– ص 253–254.

[2] نبيل زكاوي: ملامح العلاقات المغربية الإسرائيلية في سياق التطبيع، أصدقاء أو حلفاء؟، مركز الجزيرة للدراسات، د ب، 2022، د ص.

[3] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 338.

منذ قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 إلى غاية مارس 1977 لم يكن هناك أي توجه رسمي من أي نوع للترخيص بلقاء قوى إسرائيلية، لأنه هذا اللقاء يعتبر مثل الخيانة ولا يمكن تحملها، كما أن المجالس الوطنية الفلسطينية المتعاقبة لم تبحث في مثل هذا الأمر أصلا، ولم يكن أحد يجرؤ على طرحه في الأوراق الفلسطينية. لكن هناك انعطاف كبير جاء في المجلس الوطني الثالث عشر، وكان محمود عباس عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح، هو رائد هذا الانعطاف، فقد تحدث مطولا على ضرورة فتح حوار مع القوى الديمقراطية اليهودية داخل وخارج الكيان الصهيوني، وبعد نقاش مطول أكد المجلس الوطني الفلسطيني على أهمية العلاقة والتنسيق مع القوى الإسرائيلية.

على أن الاتصالات الفلسطينية–الإسرائيلية التي جرت قبل عام 1975 كانت بصفة غير مباشرة وعن طريق وسطاء من الضفة الغربية، وقطاع غزة* وعرفت بمحادثات كيلو101، ثم مؤتمر جينيف وما تبعها من اتفاقيات، وهي التي استثمرها السادات لتبرير الخيانة قائلا: "**إذا كان أصحاب القضية يتفاوضون مع الإسرائيليين، فلم لا يجوز لي أن أتفاوض أنا أيضا معهم**".[1] ومن هنا انتقلت الاتصالات الإسرائيلية من السرية إلى العلنية، فقد بدأت المنظمة تلتقي مع الوفد الصهيوني في المؤتمرات الدولية وغير الدولية، مثل مؤتمر بولونيا في إيطاليا،مؤتمرات الدولية الاشتراكية التي عقدت في إسبانيا،ثم النمسا. وضمت الفئات الصهيونية مثل مجلس السلام الإسرائيلي فئات أخرى: مندوبين عن حزب راكاج، وحزب العمال الموحد"المابام"، وعدة شخصيات من حزب العمل وغيرها. أما الجانب الآخر من المنظمة التحرير الفلسطينية فقد ضم أعضاء في اللجنة المركزية لفتح واللجنة التنفيذية للمنظمة من أمثال محمود عباس وأحمد صدقي الدجاني وأخرون. وعلى إثراجتياح إسرائيل للبنان عام1982 قررت المنظمة الخروج من بيروت، وهنا بدأ ياسر عرفات يتولى بنفسه مهمة الاتصال بالعناصر اليهودية، فكان لقاء أفنيري–عرفات في بيروت وتصريحاته عن الاستعداد للاعتراف بدولة اليهود،[2]لأن الفلسطينيين فقدوا الأمل في خوض حرب كبرى مع إسرائيل من قبل الدول العربية، وفي ظل الخصومات والتجزئة والتفرقة والنزاعات المسلحة بينهم، وجب عليهم خوض الحروب مع إسرائيل لوحدهم واتخاذ بعض القرارات. كما أن الحركات التحريرية

* الضفة الغربية وقطاع غزة: مستخدم في هذا التقرير (جنبا الى جنب مع فلسطين) للإشارة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة على النحو المحدود في الخط الأخضر. ينظر: سي روس أنتوني:تكاليف الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مؤسسة الرائد، كاليفورنيا، 2015، ص 50 .

[1] غسان حمدان: المرجع السابق، ص –ص 65– 66 .

[2] غسان حمدان: المرجع السابق، ص 73.

اتخذت من مسار التفاوض وسيلة لحل المشكلات باعتبارها أقل تكلفة. ومن حيث المبدأ، فإن الهدف هو إنهاء الاحتلال والتوصل إلى حل سلمي وعادل، وذلك من خلال عدة مشاريع طرحها الجانب الفلسطيني، منها برنامج النقاط العشر التي تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية عام 1974، وأعادت صياغته عام 1988 بمبادرة سلام وفق قرارات مجلس الأمن 242، ولها اتفاقيات ترمي إلى:

- ✓ إنهاء الاحتلال العسكري للأراضي الفلسطينية.
- ✓ تمكين الفلسطينيين من حق تقرير المصير.[1]

يروى هيكل في كتابه "حديث المبادرة" أن العرب لا يفهمون ويتصورون أن التنازلات الجزئية هي الطريق إلى الحل والحقيقة أن التنازلات الجزئية ليست طريقة للحل، إلا على منطق إسرائيل، أي أن كل تنازل جزئي تحصل عليه إسرائيل معناه الاقتراب خطوة من التنازل الكلي، ولقد أعطى العرب تنازلات لم تكن تخطر على البال، والنتيجة هي ما نراه أمامنا اليوم.[2] ثم إن عمليات التطبيع التي كانت بين الدول العربية وإسرائيلي ممكن تقسيمها إلي قسمين، قد تكون من أجل مصلحة أو عدم القدرة في الغوص أكثر في هذا الصراع مع العدو.

في المجمل، إن زيارة أنور السادات للقدس عام 1977 كانت بمثابة صاعقة نزلت وسط الدول العربية لدرجة أن هناك من اعتبرها خيانة عظمى للسادات، وهنالك من اعتبرها أنها جاءت من أجل مصلحة مصر من استرجاع جميع أراضيها المحتلة من الطرف الإسرائيلي دون مراعاة اختلال التوازن الذي سيحدث داخل الوطن العربي وبالأخص فلسطين. لكن ربما قد يكون التطبيع الذي وقع فيه أنور السادات مع إسرائيل أقل ضرراً من الذي فعله الملك المغربي الذي منح الحق للمخابرات الإسرائيلية في التجسس على اجتماعات الزعماء السياسيين والعسكريين العرب التي تعقد الرباط، ما كان عاملا في انهزم العرب و فوز إسرائيل في حرب 1967 وهذا كله من أجل المحافظة على أما فلسطين، فيمكن اعتبار أنها كانت مجبرة على أن تتعامل مع إسرائيل بعد أن تخلت عليها عديد الدول المطبعة وعلى رأسهم مصر والأردن،

[1] عبد الكريم طارق عبد الكريم: تأثير اتفاقيات إسلام وسياسات التطبيع على واقع القضية الفلسطينية (1978-2020م)رسالة ماجيستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2021، ص 101.

[2] محمد حسنين هيكل: 2000، ص 27.

فوجدت نفسها وحيدة لا يمكنها مواصلة هذا الصراع دون دعم عربي، فقبلت المفاوضات مع إسرائيل لإيجاد حلول ترضي الطرفين.

ثانيا: نظرة هيكل لمشاريع واتفاقيات السلام بين العرب وإسرائيل:

1. مشروع بيغن "الحكم الذاتي 1977":

بعد أكثر من نصف سنة عن استلام "بيغن" السلطة في إسرائيل، وعلى خلفية مبادرة السادات إلى زيارة القدس وما اتبعها من مسارات في إطار المفاوضات في التسوية، طرح مناجم بيغن مشروعه في مؤتمر قمة الإسماعيلية التي جمعته مع الرئيس السادات، بحيث تناول المشروع القضايا المتعلقة بسيناء والضفة الغربية وقطاع غزة من دون الجولان. وكان بيغن قد تحدث عن مشروعه لحكومته، واخذ موافقتها بعد أنعرضه على الإدارة الأمريكية، وبعد أن طرحه في الإسماعيلية، عرض مشروعه للسلام في خطاب ألقاه في الكنيست يوم 28 ديسمبر 1977، قال فيه[1] أنه من أجل تحقيق السلام سنقترح تشكيل حكم ذاتي إداري لسكان يهودا والسامرة *وقطاع غزة العرب، وعلى أساس المبادئ التالية:

- ❖ إلقاء الحكم العسكري في يهودا والسامرة وقطاع غزة.
- ❖ يقام في يهودا والسامرة وقطاع غزة حكم ذاتي إداري لسكان العرب في تلك المناطق بواسطة المقيمين فيها ومن أجلهم.
- ❖ ينتخب سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة مجلسا إداريا يتألف من 11 عضوا يعمل بموجب المبادئ المحددة في هذه الوثيقة.[2]
- ❖ يعهد بشؤون الأمن والنظام العام في مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة إلى السلطات الإسرائيلية.
- ❖ ينتخب المجلس الإداري رئيسا له.
- ❖ يمنح سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة بغض النظر عن جنسياتهم، سواء كانوا مجنسين أم لا، حق الاختيار الحر للحصول على الجنسية الإسرائيلية أو الأردنية.[3]

---

[1] إلياس شوفاني: مشاريع التسوية الإسرائيلية 1968-1978، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1978، ص 3.

* يهودا والسامرة: هي أسماء قديمة لممالك يهودا والسامرة، بما في ذلك جميع ما يسمى اليوم بالضفة الغربية. ينظر: سي روس أنتوني وآخرون: المرجع السابق، ص 48.

[2] إلياس الشوفاني : المرجع السابق، ص 14.

[3] منير الهور، طارق الموسى: المصدر السابق، ص 168.

ويقول البند الرابع والعشرين: "**تتمسك إسرائيل بحقها ومطلبها في السيادة على يهودا والسامرة وقطاع غزة**"، ويجاهر التكتل بمطامعه في شرق الأردن ويطرح لتسوية الصراع العربي الصهيوني {تأسيس تحالف بين شعبي جزئي أرض إسرائيل} يستهدف التوسع في شرق الأردن.[1]

وبعد أن انتهى "بيغن"*من طرح البنود الأساسية، تابع خطابه ليقدم التعليقات والتفسيرات لبنود المشروع وتوضيح البندين 11 و24:

-البند11: يعهد بشؤون الأمن والنظام العام في مناطق يهودا والسامرة وغزة، إلى السلطات الإسرائيلية، أي بدون هذا البند ليست هناك أهمية لمشروع الحكم الذاتي الإداري.

-البند24: تتمسك إسرائيل بحقها ومطلبها في السيادة عن يهودا والسامرة وقطاع غزة. ولعلمها بوجود مطالب أخري فقد اقترح-من أجل الاتفاق والسلام-إبقاء مسألة السيادة في تلك المناطق مفتوحة، والاهتمام بالناس وبالشعوب، أي: عرب أرض إسرائيل -حكم ذاتي إداري، ويهود أرض إسرائيل-أمن حقيقي-.[2]

ويقول هيكل في كتابه "حديث المبادرة" أن شمعون بيربز رئيس حزب العمل، تحدث مع "ويليام بيتشر" مساعد وزير الدفاع الأمريكي السابق، قائلا له أن مشروعي يتفق مع مشروع "بيغن" فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة، ووجهة نظرنا أن يقوم فيها نظام إدارة ذاتية لمدة خمس سنوات، وأن مشروع بيغن لا يسلم بمبدأ أية سيادة غير إسرائيلية على هذه المناطق، حتى بعد انتهاء فترة الخمس سنوات، ويقول هيكل أن ويليام بيتشر اعتبر أن بيغن أخطأ في مشروعه الذي تقدم به للاعتبارات التالية:

-أولا تسرع في تقديم اعترافه بالسيادة المصرية على كل سيناء، مع الرغبة في الاحتفاظ بالمستعمرات وفقا لترتيب أمن خاص.

-إن السيادة لا تتفق مع بقاء هذه المستعمرات محمية بالجيش الإسرائيلي.

-إن بقاء هذه المستعمرات محمية بالجيش الإسرائيلي مسألة ضرورية وحيوية لأمن إسرائيل، ولكن كان على بيغن أن يختار أحد البديلين:

---

[1] احمد صدقي الديجاني: مستقبل الصراع العربي الصهيوني، دار المستقبل، القاهرة، مصر، 1987، ص 73.

[2] إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص- ص 17-18.

*مناحم بيغن: ولد في روسيا البيضاء عام 1913و درس فيها،ثم سافر إلى بولندا لدراسة القانون،ترأس منظمة بيتار اليهودية البوالندية ،حصل على جائزة نوبل لسلام وفي عام 1977 أصبح رئيس وزراء إسرائيل ، أهم عمل له توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. ينظر : الحسيني الحسيني المعدي : مذكرات مناحم بيغن، دار الخلود للتراث، د م،2013، ص-ص 5-6.

*إما أن يعرض على مصر قطعة أرض بديلة في النقب، تضمها إلى أراضيها في مقابل هذه المستعمرات.

*إما أن ينتظر مرحلة لاحقة في المفاوضات، ويعرض فيها رسم حدود جديدة بين مصر وإسرائيل، بحيث يكون ما تحصل عليه مصر من سيناء بعد هذه الحدود الجديدة تحت سيادتها الخاصة بدون قيود.

هنا رأى هيكل أن مشروع حزب العمل يقوم على سلخ جزء من التراب المصري وضمه إلى إسرائيل وفق خريطة حدود جديدة، وإما يعوض مصر– إذا أصرت– بقطعة من النقب، أي أن إسرائيل على استعداد لأن تعطي قطعة من أرض فلسطين المحتلة مقابل قطعة من أرض مصر تضم إلى إسرائيل.[1] وأشار هيكل في إحدى مقالاته بعنوان: "هذا هو الردمناحم بيغن شخصا"، أنه عندما زار أمريكا بعد انتخابه رئيسا للوزراء وضمن ما قاله: أننا جعلنا العرب ييأسون من أنفسهم ثم من جعلناهم ييأسون من الاتحاد السوفيتي والآن لابد أن نجعلهم ييأسون من الضغط علينا بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما يتم ذلك فسوف يدركون أنه ليس أمامهم وسيلة غير التوجه إلى إسرائيل مباشرة، وقبول ما نعرضه عليهم.[2]

2. مشروع الأمير فهد 1981

من خلال الحديث الذي أدلى به الأمير ولي العهد السعودي يوم 7 أوت 1981 لوكالة الأنباء السعودية، طرح ثمانية مبادئ قال أنه يمكن الاسترشاد بها للوصول إلى تسوية عادلة بلصراع العربي الإسرائيلي، وتمثلت هذه المبادئ في:

- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام 1967 بما فيها القدس العربية.
- إزالة المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة بعد عام 1967.
- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتعويض من لا يرغب في العودة.
- تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.
- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

[1] محمد حسنين هيكل: 2000، ص 179.

[2] رجب ألبنا: المرجع السابق، ص 289.

- تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام.
- تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ.[1]

وفي الوقت الذي تباينت فيه ردود الأفعال العربية، تجاه المبادرة وانقسامها بين مؤيد ومعارض لها، فإن الحكومة الإيرانية أعربت عن رفضها للمبادرة، إذ أعلن الإمام الخميني في خطاب له عن تنديده بالمشروع ورفضه لكل بنوده، وحذر الشعب والحكومات العربية بالموافقة عليه، لأنه سينعكس إيجابيا على إسرائيل لتحقيق أمنها واستقرارها ووجودها[2]. أما بالنسبة للموقف الفلسطيني، فقد كان السيد فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لمنطقة التحرير الفلسطينية، رافضا له ووصف البند السابع بأنه خطير جدا وقال أنه من المستحيل على الفلسطينيين أن يعترفوا بإسرائيل، وأن الاجتهاد والمرونة السياسية يجب أن تبتعد عن التفريط بالحق القومي. وأعلن أيضا الدكتور سعدون حمادي وزير خارجية للعراق عدم موافقته على المشروع السعودي لأنه يتضمن اعترافا صريحا بالكيان الصهيوني، وأن العراق ضد أي قرار حول الاعتراف بإسرائيل سواء في مؤتمر وزارة الخارجية أو في مؤتمر القمة العربية.

وحتى إسرائيل كانت بشكل عام رافضة للمشروع وتعتبره خطيرا عليها، ويهدف إلى تصفيتها، حيث رفض إسحاق شامبير وزير الخارجية إسرائيل المشروع السعودي قائلا: "**أنه ليس فيهأي جديد، وأنه ليسخطة سلام بل تجميع لقرارات معادية لإسرائيل اتخذت في الأمم المتحدة ومؤتمرات القمة العربية**". ولم يقتصر الرفض الإسرائيلي للمشروع السعودي على الحزب الحاكم، بل شارك في رفض أقطاب المعارضة، ويقول إسحاق رابين أن مجرد نشر مشروع السلام السعودي ظاهرة ذات مغزى سياسي هام يشكل تغييرا، بالنسبة للموقف الذي اتخذته العربية السعودية في الماضي فيما يتعلق بالنزاع العربي-الإسرائيلي، الذي اتسم بالتطرف بما في ذلك الدعوة ضد إسرائيل وأن المشروع السعودي خطر بالنسبة لإسرائيل، لأن السعودية لم تنحرف عن قرارات مؤتمر الرباط فيما يتعلق بإسرائيل. أما شمعون بيريز فقد اعتبر المشروع السعودي مقدمة معركة تهدف إلى كسب الرأي العام العالمي والأمريكي.[3]

وفي عام 2002 عقدت قمة الجامعة العربية في بيروت، وهناك نوقشت مبادرة السلام السعودية التي اقترح فيها إنهاء النزاع العربي الإسرائيلي، وطرح خلالها موضوع الاعتراف بدولة إسرائيل وتطبيع العلاقات

---

[1] منير الهور، طارق موسى: المصدر السابق، ص 294.

[2] محمد عبد الرحمان يونس العبيدي: إيران والصراع العربي الإسرائيلي 1979-2009، قسم الدراسات التاريخية والثقافية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، د ت، د ص.

[3] منير الهور، طارق موسى، المصدر السابق، ص-ص205- 206.

معها، وركزت المبادرة على بدء المفاوضات استنادا إلى قرار الأمم المتحدة رقم 232، والدعوة لانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية والجولان السوري، وإقامة دولة فلسطين في الضفة والقطاع، إضافة إلى إيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين. وتضمنت المبادرة بوضوح إمكانية إنهاء النزاع العربي–الإسرائيلي وإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار السلام الشامل كي يتسنى لإسرائيل والبلدان العربية العيش بسلام وحسن جوار، وقد وافقت البلدان العربية على المبادرة في قمة الرياض عام 2007، إلا أنها لم تتأثر بأي رد إسرائيلي طول الفترة ما بين 2002–2009.[1]

3. اتفاق ماي1983:

تعرضت لبنان في 6 جوان 1982 إلى حملة عسكرية إسرائيلية، الهدف منها إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وإقامة نظام سياسي فيها يكون على استعداد لإقامة روابط سياسية مع إسرائيل،[2] والسبب المباشر لاندلاع الحرب تمثل في إطلاق النار على السفير الإسرائيلي شلومو أوغوف عند خروجه من فندق دورتشسنر في لندن، وأظهرت تحقيقات الشرطة البريطانية أن المتهمين ينتمون إلى صبري ألبنا من حركة فتح والمناهضة لياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية. تجاهلت حكومة إسرائيل كل المعطيات، وبدأ رفول إيتان بالقصف بالطائرات التي أغارت عصر الجمعة 4 جوان، وضربت العديد من مدن لبنان منها المدينة الرياضية ومحيط جامعة بيروت العربية، كما طارت الغارات الجوية فوق مناطق العرقوبة وبيكا وينطا والحاصباني.[3]

واستمر إطلاق النيران بالمدفعية لعدة أيام وشهور في بعض الأحيان بلا توقف،[4] فمن 3 إلى 7 جوان 1982 قامت أمريكا بالطلب من إسرائيل أن توقف إطلاق النار لمدة 24 ساعة ليتمكن المبعوث الخاص فيليب جيب من إجراء مفاوضات والتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار ساري المفعول في جميع القطاعات، باستثناء إطلاق النار على من لهم أسلحة خفيفة في الخط الجنوبي من بيروت الغربية. بهذا الخصوص، اعتبر وزير الدفاع الإسرائيلي، إريئيل شارون أن"**بيروت بحد ذاتها سواء كمركز سياسي أو عسكري لمنظمات التخريب تشكل هدفا لا يمكن إبقاءه كما هو**". وبعد حرب دامت لعدة شهور قال

[1] بيدرو بريجو: المرجع السابق، ص ص 150–151.

[2] سعد عزيز داخل: إيران ودورها في لبنان في فترة الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، دراسات تاريخية، ع 7، مركز الدراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، 2014، ص 357.

[3] محمد خواجة: إسرائيل "الحرب الدائمة" اجتياح لبنان 1982، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ص– ص 50–51.

[4] محمود سويد: يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1985، ص 101.

رابين: **"أنه لم يكن يعتقد أن إسرائيل لم تتنبأ بحرب طويلة إلى هذا الحد".**[1]وقال أيضا أنه ليس هناك أي مبرر لاستخدام جنود الجيش الإسرائيلي في مهمات بوليسية في لبنان بسبب أحلام غير واقعية لوزير ما في الحكومة وأضاف أن الدخول إلى لبنان هو الغوص في المستنقع، حيث حدد رابين ثلاث شروط للخروج من لبنان:

- ترتيبات أمنية ناجعة.
- إخراج جميع القوات الأجنبية من لبنان.
- تغيير الأساس القانوني الدولي في العلاقات بين إسرائيل ولبنان.[2]

ومن هذا المنطلق تم الاتفاق بين الحكومة الجمهورية اللبنانية وحكومة إسرائيل في عام 17 ماي 1983، أعربا فيه عن إدراكهم لأهمية وتعزيز السلام الدولي القائم على الحرية والمساواة والعدالة واحترام حقوق الإنسان السياسية، وأكدا إيمانهم بالأهداف الشرعية للأمم المتحدة ومبادئها وإقرارا بحقها وواجبهما في العيش بسلام مع بعضها، ومع جميع الدول داخل الحدود الأمنية المعترف بها، وبناء على اتفاقهما تم إعلان إنهاء حالة الحرب بينهما ورغبتهما في إقامة أمن دائم، وتلافي التهديد واستعمال القوة فيما بينهم وفقا لما نص عليه الاتفاق، حيث اتفقتا على الأحكام، وكان عددها 12 مادة نذكر البعض منها:

المادة 01: يعتمد كل من الفريقين باحترام سيادة الفريق الآخر واستقلاله السياسي وسلامة أراضيه ويعتبر أن الحدود الدولية القائمة بين لبنان وإسرائيل غير قابلة للانتهاك. ويؤكد الفريقان أن حالة الحرب بين لبنان وإسرائيل انتهت ولم تعد قائمة. وعملا بأحكام الفقرتين الأولى والثانية، تتعهد إسرائيل بأن تسحب قواتها المسلحة من لبنان وفقا لملاحق هذا الاتفاق.

المادة 02: في ضوء مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي يتعهد الفريقان بتسوية خلافاتهما بالوسائل السلمية وبطريقة تؤدي إلى تعزيز العدالة والسلام والأمن الدوليين.[3]

المادة 05: انسجاما منهما مع إنهاء حالة الحرب يمتنع كل فريق في إطار أنظمته الدستورية عن أي شكل من أشكال العداوة المعادية للفريق الآخر.

---

[1] نفسه ، ص 105.

[2] محمود سويد: المرجع السابق، ص 151.

[3] ريكولا كوفمان وآخرون: نحو مصالحة وطنية لبنانية، مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة للنشر، بيروت، لبنان، 2006، ص 41.

المادة 07: باستثناء ما هو منصوص عليه في هذه الاتفاقية، وبناء على طلب الحكومة اللبنانية موافقتها، ليس هناك ما يحول دون انتشار قوات دولية على الأرض اللبنانية لمؤازرة الحكومة اللبنانية في تثبيت سلطتها، ويتم اختيار الدول المساهمة الجديدة في هذه القوات من بين الدول تقييم علاقات دبلوماسية مع الفريقين.

المادة 09: يتخذ كل من الفريقين في مهلة لا تتعدى عاما واحدا من دخول هذا الاتفاق حيز التنفيذ جميع الإجراءات اللازمة لإلغاء المعاهدات والقوانين والأنظمة التي تعتبر متعارضة مع هذا الاتفاق، وذلك وفقا للأصول الدستورية المتبعة لدى كل الفريقين. ويتعهد الفريقين بعدم تنفيذ التزامات قائمة تتعارض مع هذه الاتفاقية وبعدم الالتزام بأي موجب أو اعتماد قوانين أو أنظمة تتعارض مع هذا الاتفاق.

المادة 12: يبلغ هذا الاتفاق إلى أمانة الأمم المتحدة لتسجيله وفقا لأحكام المادة 102 من ميثاق الأمم المتحدة. حرر في خلدة وكريات شمونة في اليوم السابع عشر من ماي 1983 على ثلاث نسخ بأربعة نصوص رسمية باللغات العربية والعبرية والانجليزية والفرنسية، وفي حال أي اختلاف بالتفسير يقيمه على حد السواء النصان الانجليزي والفرنسي.[1] وقد وقعه عن حكومة إسرائيل دايفيد كمحي، وعن حكومة الجمهورية اللبنانية أنطوان فتال، وشهد الاتفاقية: موريس درابر من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

قال أمين جميل رئيس لبنان في مقابلة صحفية مع أحمد منصور في قناة الجزيرة: أنه أجرى 32 جولة من المفاوضات خلال ثلاثة أشهر مع إسرائيل وذالك لإبرام اتفاقية سلام، وأهم النقاط التي ركزت عليها إسرائيل:

-أن تكون المفاوضات في القدس أو بيروت.

-أن يكون التفاوض على صعيد سياسي ما بين وزير الخارجية ووزير الدفاع.

-أن يكون التفاوض اتفاقية سلام بين إسرائيل ولبنان.

لكن لبنان رفضت التفاوض في القدس أو أن يكون التفاوض على الصعيد السياسي لأنها لا تعترف بالقدس كعاصمة إسرائيل ولا بدولة إسرائيل. وهنا ضغط وزير الأمريكي جورج شولتز على أمين جميل من أجل حل هذا الصراع وإلا تنسحب أمريكا وتتركها تتفاوض مع إسرائيل لأنها كانت الوسيط بين إسرائيل ولبنان، وهذا ما اعتبره أمين جميل تهديد من قبل أمريكا من أجل توقيع الاتفاق. بعدما تم الضغط

[1] ريكولا كوفمان وآخرون: المرجع السابق، ص -ص 42-43.

[2] عدنان السيد حسين: المرجع السابق، ص 226.

على أمين جميل قام بإرسال وفود لكل الدول العربية من أجل أخذ رأيهم في إبرام هذه الاتفاقية مع إسرائيل، وكان رد كل الدول العربية بأن يوقع اتفاقية إلا سوريا وليبيا رفضوا التوقيع، أما الشاذلي بن جديد رئيس الدولة الجزائرية قال له:"**انتم أدري بشؤون البيت ونحن معكم بأي قرار تأخذونه**".ويروى أن كل الدول العربية وافقت ولم تحذر من هذا الاتفاق الذي يضر بمصلحة لبنان.[1]

4. اتفاق أسلو 1993:

إن سقوط جدار برلين والتغيرات التي طرأت داخل الاتحاد السوفيتي والحرب ضد العراق إثر قيام صدام حسين باحتلال الكويت، قد سمح للرئيس بوش أن يرسم في أوت 1990 ما أسماه بالنظام الدولي الجديد. وبعد انهيار الكتلة السوفيتية آمل بالوصول إلى اتفاق سلام في المشرق العربي برعاية الولايات المتحدة، لاسيما أن منظمة التحرير قد خسرت حليفها السياسي الرئيسي. لكن ذلك كان يتطلب اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير العدو اللدود لها. نظرا لذلك، أجرى حزب العمل الإسرائيلي ومنظمة التحرير مفاوضات سرية طيلة أشهر في أوسلو تحت كنف الحكومة النرويجية، ومن هنا جاء اسم اتفاقيات أوسلو[2]، أو اتفاق أوسلو الذي يعرف بإعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الانتقالي، والذي وقعته إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية 1993/09/13، ويعد من الاتفاقيات المهمة في تاريخ القضية الفلسطينية[3]، ومن أهم النقاط التي تضمنتها هذا الاتفاق:

-إقامة سلطة حكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتكون السلطة انتقالية لا تتجاوز مدتها خمس سنوات، على أن يتم خلالها هذه الفترة التوصل إلى تسوية نهائية وفق قرارات للأمم المتحدة، مع التأكيد على مدة خمس سنوات تبدأ بعد الانسحاب من غزة و أريحا.

-يتم إجراء انتخابات في مناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وغزة، من أجل تمكين الشعب من حكم نفسه بنفسه، وسمحت إسرائيل لأهالي القدس الشرقية بالمشاركة في انتخابات الحكم الذاتي.

---

[1] قناة الجزيرة: برنامج شاهد على العصر، أحمد منصور مع أمين جميل، تفاصيل الاتفاق اللبناني الإسرائيلي في مايو 1983، الحلقة الحادية عشر، 2009/12/14، شوهد 2022/06/12، على الرابط
https://youtube.cim/watch?v=nBB 04elk9M&feature=share

[2] بيدرو بريجر: المرجع السابق، ص-ص 93-94.

[3] عبد الكريم طارق عبد الكريم: المرجع السابق، ص 33.

-تبدأ المفاوضات حول القضية الجوهرية كقضية القدس واللاجئين بعد انقضاء ثلاث سنوات على الأقل من مدة الفترة الانتقالية.

-التعاون الاقتصادي بين الفلسطينيين وإسرائيل.

-تشكيل لجنة فلسطينية إسرائيلية من أجل تطبيق ما اتفق عليه إعلان المبادئ.[1]

علق"محمد حسنين هيكل"في صفحات جريدة "الإندبندنت" على الاتفاق الفلسطيني-الإسرائيلي قائلا أنه أسقط حاجزا في الشرق الأوسط، لكنه ليس حائط برلين ولا هو الستار الحديد حول الاتحاد السوفيتي، بحسب وصف تشرشل، إنما هو حاجز من نبات الصبار أو أشجار التين الشوكى يتعرج على التلال وسط الأودية، وليس على الناحيتين عالمين من المذاهب أو مجموعات القيم أو أحلام ورؤيا وتطلعات، فهناك من ناحية معسكر لاجئين فلسطينيين استبد بهم البؤس، والعالم لا يقدم لهم شيئا، ومن الجهة الأخرى مستعمرات من ألواح الاسمنت الجاهزة، يعيش فيها مهاجرون معظمهم من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي سابقا.واعتبر هذا الاتفاق شبيهلقرص أسبرين مزيل للصداع من وجهة نظر العالم، له آثار واسعة المدى على العالم العربي، وفي هذه المنطقة التي تعيش فيها أمة العرب، وقد يكون نقطة تحول لا تظهر الآن كامل آثارها، وان كان الأرجح أن هذا التحول يحمل في أعقابه نذر خطير شديد.[2] في المقابل، جرى تنفيذ مبدئي لاتفاق إعلان المبادئ (اتفاق أوسلو 1993) عبر مسارات عدة منها:

-توقيع اتفاق للترتيبات الأمنية في 9 فيفري 1994 الذي يركز على الإجراءات عند نقاط العبور الحدودية في مناطق الحكم الذاتي.

-توقيع اتفاق باريس الاقتصادي في أفريل الذي يضع إطار عمل للعلاقات الاقتصادية بين مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني وإسرائيل في المستقبل على قاعدة الحدود المفتوحة.

-توقيع اتفاق تطبيع الحكم الذاتي في 3 ماي 1994.[3]

---

[1] زيد فهيم محمود عمر: القدس في مشاريع التسليمية للصراع العربي الإسرائيلي 2000-2015، رسالة ماجيستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 2011، ص 15.

[2] محمد حسنين هيكل: السلام المحاصر بين الحقائق اللحظة وحقائق التاريخ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1994، ص ص 24-26.

[3] خلود الأسمر: انعكاسات التصورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية الإسرائيلية، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان، 2005، ص 45 .

ويعتقد هيكل في كتابه "السلام المحاصر بين حقائق اللحظة و حقائق التاريخ" أن الأردن هي الطرف الذي اقنع إسرائيل بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ولقد روي له الدكتور عبد السلام المجالي رئيس وزراء الأردن أنه أثناء لقاء مدريد لاحظ أن إسرائيل لا تريد أن تعترف بوجود الفلسطينيين ضمن الوفد الأردني، فسأل رئيس الوفد الإسرائيلي لماذا تتجاهلون الفلسطينيين؟ ولا تتفاوضون معهم كجزء من الوفد الأردني، بل كوفد مستقل لأن المفاوضات أصبحت أمرا واقعا وقدرا مكتوبا، والفلسطينيون أدرى منا بما يريدون التمسك بها والتنازل عنه. وكان هذا المنطلق عاملا من أهم العوامل التي دعت إسرائيل فيما بعد إلى قبول الفلسطينيين كوفد مستقل، ثم قبولهم كوفد يمثل منظمة التحرير بشكل ما، ثم إلى قبولهم كوفد يمثل منظمة التحرير بشكل رسمي.[1]ولعل كون إسرائيل آنذاك ليست في أحسن أحوالها قد اضطرها لقبول التفاوض، فقبل عامين كان "ياسر عرفات" يصنف على أنه إرهابي لا يحق له أن يحصل على تأشيرةالسفر إلى الولايات المتحدة ليخاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفجأة وجد نفسه ضيفا على البيت الأبيض واقفا بجوار الرئيس الأمريكي مادا يده ليصافح رابين، ويمد رابين يده.[2]

وقد ذكر هيكل أن مصر سبقتها إلى عقد اتفاق منفرد مع إسرائيل، لكن هذا الاتفاق لم ينه الصراع العربي–الإسرائيلي وان كان قد غير موازينه، أما الاتفاق الفلسطيني–الإسرائيلي فإنه أكثر من تغيير في حركة الموازين.[3]وهنا عبر هيكل عن بعض مخاوفه معتبرا أن العرب عرفوا خلال الخمسين سنة الأخيرة قضية واحدة جامعة هي القضية الفلسطينية، وكانت هذه القضية مجال نشاط جامعة الدول العربية وتأثيرها، وكانت مجال تحطيم الهمم والعزائم في كل بلد عربي، وبها أدرك عمق التحدي الحضاري وراح يحاول الاقتراب من ضروراته، ولقد تاهت القضية الواحدة الجامعة بالطريقة نفسها التي تاهت بها الفكرة الواحدة الجامعة، وكانت بداية النهاية هي مؤتمر مدريد الشهير في أواخر سنة 1991، وكان هذا المؤتمر سابقة غريبة في تاريخ السياسة الدولية، ففيه طلب من المشاركين العرب أن يسلم كل منهم ما لديه أولا، وبعد ذلك يأتي الاتفاق على صيغة العقد الذي تنتظم بموجبه علاقات الأطراف. وقيل أن هذا المؤشر هو ممارسة عمليّة لشعار الأرض مقابل السلام، ونسي القائلون أن الأرض هي مفتاح السلام، ومن ثمة فإن

[1] محمد حسنين هيكل: 1994، ص–ص 18–19 .

[2] نفسه، ص 22.

[3] محمد حسنين هيكل: 1994، ص 26.

الذي يسيطر على الأرض هو الذي يملك مقدرات السلام، أي أن العرب لم يكن في مقدورهم أن يعطوا السلام في مقابل الأرض.[1]

ويعتبر هيكل أن فلسطين أخطأت في عقد اتفاقية أوسلو، لأنها ذهبت وحدها دون أن تخبر أحد وأخذت المسؤولية على نفسها، ويقول هيكل أنه سمع ياسر عرفات يقول أن الفلسطينيين استردوا قضيتهم، وأن العرب مشكورين على أنهم استلموا قضيتنا إلى أبعد مدى واعتبر هيكل أن القضية الفلسطينية ليست قضية فلسطين وحدهم، بل هي قضية العرب.[2] ثم يضيف أن هذه الأمة طوال الخمسين سنة الماضية سلمت قيادة صراعاتها لدولة واحدة فيها يمكن أن نطلق عليها مجازا، وصف الدول الجامعة وهي مصر قد بنت دورها الخاص في المحيط العربي، المترامي حولها على حقائق ثابتة من الجغرافيا والتاريخ، ولكي يكون واضحا، فإن الدور المصري الخاص والفريد في وسط هذه الأزمة ليست رئاسة بالقانون، وإنما هو امتحان بالممارسة والتجربة، ثم يزيد على ذلك أنه بعد أي شيء وحق بالمعيار القطري الأناني ضرورة الحياة، فليس مستقبل مصر خارج الإطار ،بل لقد أضيف ليس هناك مستقبل لأي قطر عربي، مصر أو غيرها خارج الإطار العربي الجامع، فقد ثبت بوضوح أن التنمية على المستوى القطر العربي الواحد مستحيلة، لأنه استطاع أن يفهم لأن السياسة المصرية تظن أن السلام هو الخيار الوحيد الباقي للعرب.[3]

ويمكن القول هنا أن معظم هذه المشاريع والاتفاقيات التي ترمي إلى السلام بين الدول العربية وإسرائيل لم تكن في صالح الدول العربية، بل كانت عبارة عن مجموعة من التنازلات التي كانت تخدم مصالح إسرائيل بدرجة الأولى، ولو كانت هذه المشاريع والاتفاقيات لصلاح الدول العربية لتمكنوا من استرجاع الأراضي العربية المحتلة.

ثالثا: مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل:

يعتبر هيكل أن الصراع العربي الإسرائيلي نشأ من ادعاء أسطوري بوحدة بين "إله وشعب الأرض" وبمقتضى هذا الأسطورة، فإن إرادة الإله لا تتحقق إلا بقيام إسرائيل على كل أرض فلسطين وبما حولها أيضا، لأن الأساطير في العادة لا تهتم كثيرا بخطوط الحدود، فالأسطورة بطبيعتها مطلقة وهي بطبيعتها أيضا متناقضة مع التاريخ، لأن التاريخ إنساني ومن ثمة فهو نسبي. وأنه لم تكن الأمة العربية في حاجة

[1] نفسه، ص 28.

[2] قناة الجزيرة: برنامج محمد كريشان مع هيكل،الجزء الثاني،عالمنا العربي وآفاق المستقبل، 2010/12/09،شوهد 2022/05/12،على الرابط: https://youtube.com/watch ?v=xtqmqQwcZpY&feature=share

[3] محمد حسنين هيكل: 1994، ص-ص 30-31 .

إلى علم عميق، لكي تعرف أن الأسطورة ستستغل في مطالب مادية وليست أسطورية، تستهدف فصل مشرق العالم العربي عن مغربة وإقامة دولة "حامية عسكرية" مسلحة في قلبه موكلة بمهمة إرهابه وإخضاعه. ثم إنها طول الوقت كانت مكلفة بتعويق جهوده لإعادة بناء نفسه ولتحقيق وحدته، واستنزاف طاقاته ولم يكن هذا الصراع أن ينتهي تماما بحل وسط، لأنه لا يوجد حل وسط مع المطلقولا حل وسط في صراع بين الأسطورة والتاريخ، لأن هناك نزاع بين الطرفين، طرف عربي فلسطيني يملك حق التاريخ معززا بحق الوجود الفعلي على الأرض، وطرف إسرائيل يردد تعاويذ أسطورة ويحمل صك الانتداب بتوقيع الاستعمار معززا بمدافع ودبابات وطائرات. ويقول أنه لا يوجد حل نهائي وإنما هناك مراحل لابد من اجتيازها، وهناك موازين قوة لابد من تعديلها وكان ذلك هو المضمون الحقيقي لحركة التفاعلات في المنطقة.[1]

ويواصل أنه يجب إدراك أن توقع ما سيحدث مرتبط بتطلع الإنسان إلى الإسهام في صنع المستقبل فالفرد قادر على أن يكون فاعلا في الأحداث.[2] ويشير محمد حسنين هيكل في كتابه "أفاق الثمانينات" إلى أن النهوض بمستقبل الأمة العربية وتحقيق أهدافها ونهاية الصراع يحتاج إلى عنصرين:

– لحظة تاريخية مناسبة.

–قيادة تاريخية قادرة.

فعلى سبيل المثال الخطة التاريخية المناسبة جاءت حين قامت ثورة مصر عام 1952 والقيادة، جاءت مع عبد الناصر وبروزه دوره القومي سنة 1954. ويعتبر أن الإمكانية التاريخية موجودة واللحظة التاريخية جاءت، لكن الإمكانية ضاعت واللحظة أتلفت، لأن القيادات العربية كلها لم تستطيع أن تتحرك على المستوى التاريخي. ويوصل في كتابه قائلا أنني كنت أناقش هذه الفكرة مع أحد المستشرقين الأوربيين في باريس، وكان له عليها تعليق لافت للنظر، حيث قال له أنه يظن أن العرب أخلو بعقدهم مع الله، لأنه تذكر في القرآن الكريم آية: "**أن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**"، ويرى أن التغيير بإرادة وظروف العرب، لكنهم رفضوا أن يغيروا أنفسهم، لأن التغير ليس يوم واحد بعد ظلام، وأن الذي يصنع هذه الإمكانية هو مزيج من آمال ونضال الشعوب وليس عود ثقاب يشتعل بسرعة وينطفئ.[3]

[1] محمد حسنين هيكل: 1994، ص 166.

[2] احمد صدقي الدجاني : المرجع السابق، ص 64.

[3] محمد حسنين هيكل: 1988، ص–ص 200–203.

ولأن الصراعات الكبرى لا يمكن ويصعب حلها بأسلوب المفاجآت، وفي صخب أصوات وألوان العروض التلفزيونية مهما بلغت درجة تأثيرها.والمفاجآت انبهار ساعة أو يوم أو شهر ثم يزول التأثير والعروض الصافية والمشاهد الأخاذة، لكن لمسة على زر تكتم الأصوات وتطفئ الأنوار من دون تأثير باق حقائق الأشياء، وتعلمنا التجارب أن الفرق بين الضياء والحريق شعرة واحدة من تماس أسلاك أو عزلها[1]!. ويعتقد محمد حسنين هيكل أن هناك ثلاث قضايا محدودة لم ينتبه لها "العرب":

أ. فلسطين: يقول"محمد حسنين هيكل"إن فلسطين هي بوابة الأمن الحقيقي لمصر من الشام إلي العراق،وهذا الحزام الواصل من سيناء إلى شمال الشام ونزولا إلى السعودية هو مسألة مهمة جدا، وكل ما يحدث في هذه المنطقة يأثر على العرب جميعاً.

ب. قضية الجولان: مهما قيل في سوريا، فإنه إم لم ينتبه العالم العربي إلى وعي وضرورة صنع المن القومي*، فإن الجولان سوف تضيع من سوريا ولن تتمكن سوريا من استرجاعها (سوريا تقول قبل مؤتمر نابلس أنها لن تذهب إلى نابلس، إلا إذا كانت ستناقش قضية الجولان والغريب أنهم ذهبوا دون وعي بالجولان، لأنهم يريدون الذهاب وهنا يقدر محمد حسنين هيكل ذهابهم، لأن الظرف الذي كان فيه تميزبإحساسهم بالعزلة)، لكن هنا الجولان في خطر وسوف يضم إلى إسرائيل إذا لم يتنبه العرب لها.ويقول هيكل يجب أن لا يرسموا بعض الأحداث في أذهانهم، ويجب أن يرسموا أحلاماً حقيقية.

ج. قضية سيناء: يعتبر أن هناك شيء يدبر في سيناء وأن هنالك تعامل مع الأرض باستهتار، وهذا لأن مصر أخذت خط الشط الشمالي لسيناء إلى فلسطين، وهم أخذوا الشاطئ الجنوبي المؤدي إلى الطور والباقي ترك مكشوفا، وهنا يخشى أن تكون هناك أمور تحدث تحتاج إلى تدارك، أي وجود خطأ لأنه تم وضع تفرقة بين السيادة على الأرض وبين ترتيبات توضع في مواقع أرض ضد السيادة.وتحدث حسنين هيكل مع جورج شولتز وزير الخارجية لأمريكا، حول الحكم الذي صدر لصالح مصرفي منطقة طابا في سيناء، لكن إسرائيل لم تطبقه (طابا يوجد فيها فندق، حيث أنشأت شراكة بين إسرائيل ومصر تريد أن تسير الفندق)، ويعني هذا ترتيب أشياء السيادة، ويقول هيكل أنه شاهد تقرير لجنة الأزمات المتضمن أن سيناء ليست مصرية وأن هنالك تشكيك في مصريتها. ويعتبر قضية سيناء مخيفة بالنسبة له خاصة في

[1] محمد حسنين هيكل: 1994، ص 10.

* أمن قومي: هو سيادة الأمة على أرضها وثرواتها وتوفير حالة الاطمئنان لأفراد المجتمع ضد التهديد الخارجي. ينظر: ناصر فليج الخلايلة: نظرية الأمن القومي العربي ومظاهر عجزها في السياسات العربية، مذكرة ماجيستير في العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط 2021، ص 21.

عملية التصحيح نحو المستقبل (لكن لجنة الأزمات ترى أن سكان سيناء من البدو أو القبائل الفلسطينيين وأيضا الحاميات العثمانية البسنيين قديما).[1]

يعتبر هيكل أن القضية الفلسطينية التي كانت بؤرة الصراع العربي–الإسرائيلي أصبحت قضية راكدة، معادية ومملة في واقع تتدافع فيه الأفكار والأحداث بطريقة لم يسبق لها مثيل في التاريخ. وحين حاول بعضهم التجديد، فإنهم لم ينجحوا إلا في الضغط على أعصاب الدنيا وإثارة مخاوفها، إلى درجة أصبح فيها الضحايا رموز القبح والعدوان وكانت تلك خطيئة ساعد عليها العرب بمقدار ما سعى إليها أعداءهم.[2]ويرى أننا عندما نتحدث عن الجامعة العربية كإطارللعمل العربي المشترك، فإننا نجد أن بيت العرب أصبح مثل تلك القصور العتيقة المسكونة، يدخلها الناس بالخطأ ويخرجون منها بالهروب، وتحاول بعض النوايا الحسنة أن تعلل أسباب القصور بمستوى اللقاءات العربية في السنوات الأخيرة، وظنا أن اللقاءات على مستوى القمة بإمكانها إنقاذ الموقف، والواضح أن القمم العربية ليست قادرة على إنقاذ أي شيء، بل أن اجتماعها يوم أصبح قريب من شبه المستحيلات، والسبب الحقيقي هو أن كل واحد يعرف عن الأخر أكثر مما ينبغي[3].

هنا يقترح هيكل تكوين فكرة القومية العربية، لضخ الدورة الدموية للجسم العربي مرفوعة بأربعة قوائم:{ ثقافة واحدة– تاريخ واحد–أمن واحد–مصير واحد}، لأن الأمة لا تبحث عن شيء في الماضي وإنما تبحث عن شيء في المستقبل، وهي تتمنى الذهاب إلى هذا المستقبل بطريقة سلمية خالية من العنف، برغم ظهور بوادر على نفاذ الصبر ومن واجب الجميع بغير استثناء أن يساعدوا على فتح هذا الطريق السلمي إلى المستقبل.[4]ويقول إذا أراد أحد أن يتطلع بأمل إلى المستقبل، هناك ضروريتين للاتجاه نحو مستقبل:

– الضرورة الأولى: أن تنزع الأمة من نفسها فكرة الهزيمة التي أصبحت الوسيلة المعتمدة لإخماد حيويتها، وبحيث أصبح تخليد وتأبيد الهزيمة وسيلة لتبرير العجز والقعود، أن رجلا يمكن أن ينهزم

[1] قناة الجزيرة: مع هيكل تجربة حياة، الزلازل القائمة، المجموعةالخامسة، الحلقةالرابعة، 2007/12/02، شوهد 2022/05/15، على الرابط https//youtube.com/watch ?v=6Spuzp4eRz0&feature=share

[2] محمد حسنين هيكل: 1994، ص 06.

[3] محمد حسنين هيكل: 2002، ص 36.

[4] نفسه، ص 60.

وجيشا يمكن أن ينهزم، ونظاما يمكن أن ينهزم ولكن الأمم لا تنهزم إلا في حال انهزام إرادتها، وتلك هي العبرة الأهم والأكبر في كل صراعات التاريخ قديما وحديثا.

–الضرورة الثانية: أن مستقبل الأمة قادر على الوفاء بوعده، إذا هي استوعبت عمق وضرورات الحقائق التي صنعها اتصال الأرض والتاريخ واللغة والثقافة والمصلحة والأمن بين شعوبها.[1] لأن موقع الأمل الحقيقي في نشأة ونمو مرحلة جديدة هي نفسها تلك الوقائع الطبيعية لقوى المجتمع، ولدت ونشأت فيه كل عوامل النهوض والتقدم.[2]ويجب على الأمة العربية أن تتصدى إلى الهمم لكي تتخطى الظنون والمخرج الذي يليق بها، وعليها أن تنتبه للعناصر المستنيرة في الأمة، لأن هناك مئات الألوف من المستعدين لمسؤوليات التحضير والتخطيط والتنفيذ والإدارة.[3] ويعتبر أنه من المستحيل أن يكون هناك حل لأزمة المشرق العربي في ظل الأساطير.[4]

وإذا كانت الأمة العربية تريد إنهاء هذا الصراع والقضاء على إسرائيل تستطيع فعل ذالك وبكل سهولة وذلك بإتحاد الدول العربية مع بعضها البعض في جميع المجالات سياسياعسكرياقتصاديا اجتماعيا، والتخلي عن فكرة المصلحة الشخصية في أن أكون بجانب الدول القوية على حساب الطرف الأخر،لأن إسرائيل مساحتها صغيرة مقابل مساحات الدول العربية الأخرى ويمكن إزالتها من الخريطة العربية دون عناء.

[1] محمد حسنين هيكل: 1998، ص 38.

[2] نفسه، ص37.

[3] محمد حسنين هيكل: 2002، ص62.

[4] محمد حسنين هيكل: 2003، ص283.

الخاتمة :

من خلال إنجازنا لهذه المذكرة، وبناءً على الخطة التي اتبعناها لدراسة موضوع الصراع العربي–الإسرائيلي من وجهة نظر الصحفي المصري محمد حسنين هيكل في الفترة الممتدة من1952إلي غاية 2011، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

–محمد حسنين هيكل المولود في 23 سبتمبر 1923 في مصر عاش طفولة في عقد العشرينات غير قاسية نظرا لأن عائلته متوسطة الحال، والفضل الكبير لما وصل إليه هيكل يعود لوالديه اللذين كان لهما دور بارز في حياته، فأبوه خطط لمستقبله منذ طفولته وأمه أحدثت انقلابا في حياته، حيث كانت تحثه على طلب العلم وشجعته على الالتحاق بالمدرسة وساهمت كثيرا في بناء شخصيته، وهذا ما ولد فيه نفسا طموحة تسعى لبلوغ أعلى المراتب.

–يمكن اعتبار هيكل الصحفي الأكثر تأثيرا في مجال الصحافة في مصر والعالم العربي على امتداد القرن العشرين، فقد كان له نشاط مؤثر في الفكر والحياة السياسية. وبلغ شهرة كبيرة من خلال الأعمال التي قدمها محليا ودوليا، وبالأخص خلالفترة رئاسته لتحرير الأهرام وحقق نجاحا كبيرا في مجال الصحافة.

–لهيكل إنتاج غزير في مجال الكتابة التاريخية، حيث ألف الكثير من الكتب والمقالات. فجاء أول كتاب ألفه بعنوان"إيران فوق بركان"، ومن أشهر مؤلفاته "حرب أكتوبر 1973" وكتاب الانفجار. تتسم مؤلفاته بالأهمية البالغة، والتي ظهر فيها ككاتب ذكي في التعبير والتحليل وفي اختيار عناوين كتبه، وهذا لم يمنعفي أن يخطئفي بعض الأحيان في اختيار بعضها الآخر. والسمة البارزة في مؤلفات هيكل هي حجمها الكبير الذي يدل على أن صاحبها يملك نفسا طويلا في الكتابة، وهي تتميز أيضا بقوة التحليل ووضوح الأسلوب، ما أسهم في انتشارها الواسع بين القراء.

–تراوحت مقالات هيكل بين الذاتية والموضوعية والذاتية–الموضوعية، فكان أسلوبه شيقا يبحث من خلاله عن جذور الصراع بأفكار وتفسيرات تاريخية. ومن خلال ما قدمه هيكل حول موضوع الصراع العربي–الإسرائيلي نلاحظ اهتمامه الكبير بهذا الموضوع باعتبار أنه موضوع شديد الاتساع والعمق ومتعدد الجوانب بل ومتجدد يوميا.

–اعتبر "هيكل" أن إعلان قيام دولة إسرائيل في يوم 14ماي 1948 قد أحدث صدمة لدى العرب، فبعد أن كانوا ينتظرون انتهاءالانتداب البريطاني على أراضيهم، كانت إسرائيل تستعد بكل ماتملك من قوة وثقل في جميع المجالات: العلمية، العسكرية، الاقتصادية، لإعلان وجودها للعالم. وهو ما لم يسبق لأي دولة أن قامت به، والفضل الأكبر في نجاحه هو الدعم الأوروبي والأمريكي.

–تبعا لذلك، شكل قيام إسرائيل بداية الحرب بين شعب يدافع عن أرضه وعدو يحمل تعاويذ أسطورة وصك انتداب. فشهدت الفترة الممتدة من 1952 إلى 1973 العديد من الحروب العربية الإسرائيلية، كان النصر فيها حليف إسرائيل. هذا الموضوعتوقف عنده "هيكل" الذي فسر الانهزام العربي والانتصار الإسرائيلي بـ:

–التطور العلمي لإسرائيل، لأنها كانت تولي اهتماما كبيرا بمجال العلم، فهي حسب رأيه عدومتعلم وعصري، في حين العرب متخلفين جدا في هذا المجال.

–ضعف الجيوش العربية وعدم قدرتها العسكرية خاصة وأنها كانت حديثة الاستقلال وبعضها كان لا يزال خاضعا للاستعمار الأجنبي في بدايات الصراع. صاحب ذلك غياب التخطيط لدى الجيوش العربية والقيادة الموحدة، عكس الصهاينة الذين كانوا تحت قيادة واحدة ومنظمة. علاوة على ذلك، كان النظام السياسي لمصر في عهد عبد الناصر قائماعلى الزعامة الفردية المطلقة، ما كان سببا هاما في انهزام العرب وإلقاء مسؤولية الهزيمة على جمال عبد الناصر. مع ذلك، فقد انتزع العرب انتصارا ولو شكلي على إسرائيل في حرب أكتوبر وهذا بفضل التعاون والتنسيق الذي جمعهم.

–يرى هيكل أن قوة إسرائيل جاءت من الدعم الغربي التي حظيت به، ونعني كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وهو ما أسهم في تزايد قوتها العسكرية، فقد كانوا مزودين رئيسيين لها بالسلاح. ليمتد الدعم للمجال السياسي، فكانت الولايات المتحدة أول دولة اعترفت بقيام دولة إسرائيل وهي تؤيد معظم خطوات إسرائيل في المؤسسات السياسية الدولية، وهذا يعود لقوة اللوبي اليهودي داخل الدولة الأمريكية، وهي تتشارك مع إسرائيل في الحرص على عدم الاعتراف بدولة فلسطين. كما شكلت المساعدات الأمريكية عاملا رئيسيا في بناء القوة الإسرائيلية.

–في المقابل، كان الاتحاد السوفييتي الحليف الأهم للعرب، فكان مساندا لهم عسكريا، وكل ما ينتجه من أسلحة يضعه بين أيديهم. أما عربيا، فقد كانت الجزائر من الدولة الرائدة في تقديم الدعم للقضية الفلسطينية، وهو ما يظهر في مشاركتها العسكرية إلى جانب العديد من الدول العربية.

–يرى "هيكل" أن إسرائيل استغلت زيارة أنور السادات للحصول على اعترافه بالكيان في فلسطين ودعوته إلى اليهود للعيش مع العرب في أمان. وهنا بدأت الفكرة تتسلل لباقي الدول العربية. واعتبر أن إسرائيل لم تكن تدافع على حقها في أرض فلسطين فقط، بل تريد أكثر من ذلك.

–اعتبر "هيكل" أن التطبيع هو بوابةالكوارث التي يستحيل التنبؤ بها على الإطلاق وأنه ألحق ضررا هائلا بالقضية الفلسطينية، ومنح انتصارات مجانية لإسرائيل. ثم يضيف أن الأنظمة العربية تسعى عبر التطبيع لتحقيق أهداف ضيقة تتعلق بشرعيتها وبقائها في الحكم ودورها في المنطقة، بينما إسرائيل تسعى للاحتلال حتى تستفيد من تثبيت شرعيتها كدولة طبيعية ومواجهة حملات نزاع الشرعية واقتحام الأسواق العربية وغزو المجال الأمني.

– في الأخير، يرى "هيكل" أن الصعب إيجاد حل وسط لهذا الصراع مستقبلا، لأن إسرائيل قوية وقوتها هي التي تمكنها من السيادة لذالك يجب على الأمة العربية لبلوغ هدفها وهو إنهاء الصراع والقضاء على العدو أن تعمل على تكوين قيادة سياسة قادرة بناء أوطانها وتقويتها والبقاء على هذا الحال لن يجدي نفعا.

–يرى هيكل أنه من الصعب إيجاد حل لتسوية الصراع العربي–الإسرائيلي لأنه ليس صراع نفوذ أو حدود كباقي النزاعات التي قامت في الوطن العربي، وإنما هو صراع وجود معقد يتطلب وقت لا يمكن حله بأسلوب المفاجأة.

–في الأخير، يرى هيكل أن المنطقة العربية قد شهدت عدة تغيرات إستراتيجية داخلية وإقليمية دولية أدت إلي تراجع أهمية القضية الفلسطينية رسميا وإلى حد ما شعبيا. وأننا أمام ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي قد تسهم في التوصل إلى حلول تساعد علي مجابهة الصهيوني.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: صورة لمحمد حسنين هيكل.

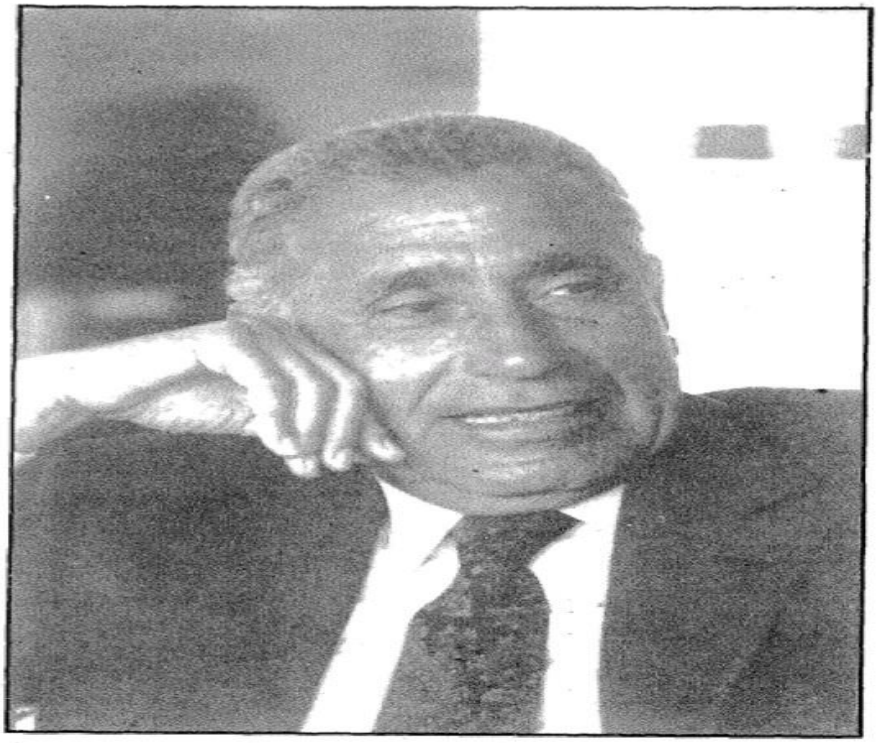

سمير صبحي: المصدر السابق،ص63.

الملحق رقم 02: محمد حسنين هيكل مع الملك حسن في مكتب الأهرام.

هو .. والملك حسين
فى مكتبه فى الأهرام

سمير صبحي: المصدر السابق، ص120.

الملحق رقم 03: هيكل مع جمالعبد الناصر.

سمير صبحي: المصدرالسابق، ص124.

الملحق رقم 04: بقية مقال"بصراحة" لمحمد حسنين هيكل.

بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

فصـــــة التســـــلل ·· الثغـــــرة !

الجيش الثالث

سمير صبحي:المصدر السابق، ص 148.

الملحق رقم 05: مؤلفات هيكل بالغة الإنجليزية.

1	The Cairo Documents	1971
2	The Road To Ramadan	1975
3	The Sphinx And The Commissar	1978
4	The Return Of Ayatollah	1981
5	Autumn Of Fury	1983
6	Cutting The Lion Tail	1986
7	Illusions Of Triumph	1992
8	Secret Channels	1996

حي حسن عمر: المرجع السابق، ص 375.

الملحق رقم 06: مؤلفات محمد حسنين هيكل.

الترتيب العام	الترتيب في العهد	إسم الكتاب /_(دار النشر)	سنة الإصدار	نوعه
عهد الملك فاروق (كتاب واحد)				
1	1	إيران فوق بركان (دار أخبار اليوم)	1951	كتاب
عهد الرئيس جمال عبد الناصر (سبعة كتب)				
2	1	العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط (الشركة العربية للطباعة والنشر)	1958	مقالات
3	2	نظرة إلى مشاكلنا الداخلية على ضوء ما يسمونه أزمة المثقفين (الشركة العربية المتحدة للتوزيع)	1961	مقالات
4	3	ما الذي جرى في سوريا (دار الكتب القومية للنشر والتوزيع)	1962	مقالات
5	4	يا صاحب الجلالة (دار الكتب القومية للنشر والتوزيع)	1963	مقالات
6	5	خبايا السويس (دار العصر الحديث)	1966	مقالات
7	6	الإستعمار لعبته الملك (دار العصر الحديث)	1967	مقالات
8	7	نحن وأمريكا (دار العصر الحديث)	1968	مقالات
عهد الرئيس أنور السادات (أحد عشر كتاباً)				
9	1	عبد الناصر والعالم (دار النهار للنشر- بيروت)	1972	كتاب
10	2	أحاديث في آسيا، موعد مع الشمس (دار المعارف)	1973	مقالات
11	3	الطريق إلى رمضان (دار النهار للنشر- بيروت)	1975	كتاب
12	4	لمصر لا لعبد الناصر (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1976	مقالات
13	5	قصة السويس.. آخر المعارك في عصر	1977	كتاب

يحي حسن عمر: المرجع السابق، ص359.

الملحق رقم 07: تابع.

		العمالقة (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)		
14	6	الحل والحرب (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1977	مقالات
15	7	حديث المبادرة (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1978	مقالات
16	8	حكاية العرب والسوفييت (الخليج للنشر – الكويت)	1979	كتاب
17	9	وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الإشتراكي (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1979	مقالات
18	10	السلام المستحيل والديموقراطية الغائبة (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1980	كتاب
19	11	آفاق الثمانينات (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1981	مقالات
عهد الرئيس مبارك (أربعة وثلاثون كتاباً)				
20	1	مدافع آيات الله.. قصة إيران والثورة (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1982	كتاب
21	2	عند مفترق الطرق.. أكتوبر وما قبلها وما بعدها (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1983	مقالات
22	3	خريف الغضب (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1983	كتاب
23	4	بين الصحافة والسياسة (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1984	كتاب
24	5	زيارة جديدة للتاريخ (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت)	1985	كتاب
25	6	حرب الثلاثين سنة – ملفات السويس (مركز الأهرام للترجمة والنشر)	1986	كتاب
26	7	أحاديث في العاصفة (دار الشروق)	1987	أحاديث
27	8	حرب الثلاثين سنة – سنوات الغليان (مركز الأهرام للترجمة والنشر)	1988	كتاب

يحي حسن عمر:المرجع السابق، ص373.

الملحق رقم 08: تابع.

28	9	الزلزال السفيتي (دار الشروق)	1990	كتاب
29	10	حرب الثلاثين سنة – الإنفجار (مركز الأهرام للترجمة والنشر)	1990	كتاب
30	11	حرب الخليج – أوهام القوة والنصر (مركز الأهرام للترجمة والنشر)	1992	كتاب
31	12	حرب الثلاثين سنة - حرب أكتوبر السلاح والسياسة (مركز الأهرام للترجمة والنشر)	1993	كتاب
32	13	إتفاق غزة أريحا – السلام المحاصر (مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت)	1994	محاضرة
33	14	مصر والقرن الواحد والعشرين (دار الشروق)	1994	ورقة بحثية
34	15	1995 باب مصر إلى القرن الواحد والعشرين (دار الشروق)	1995	محاضرة
35	16	أزمة العرب ومستقبلهم (دار الشروق)	1995	محاضرة
36	17	المفاوضات السرية بين العرب والإسرائيليين ج1 (دار الشروق)	1996	كتاب
37	18	المفاوضات السرية بين العرب والإسرائيليين ج2 (دار الشروق)	1996	كتاب
38	19	المفاوضات السرية بين العرب والإسرائيليين ج3 (دار الشروق)	1996	كتاب
39	20	المقالات اليابانية (دار الشروق)	1997	مقالات
40	21	الخليج العربي.. مكشوف (دار الشروق)	1998	محاضرة
41	22	العروش والجيوش ج1 (دار الشروق)	1998	كتاب
42	23	حرب من نوع جديد (دار الشروق)	1999	محاضرة
43	24	العروش والجيوش ج2 (دار الشروق)	2000	كتاب
44	25	كلام في السياسة – قضايا ورجال (المصرية للنشر العربي والدولي)	2000	مقالات
45	26	كلام في السياسة – عام من الأزمات (المصرية للنشر العربي والدولي)	2001	مقالات
46	27	كلام في السياسة – العربي التائه (المصرية للنشر العربي والدولي)	2002	مقالات
47	28	كلام في السياسة – الزمن الأمريكي (من نيويورك إلى كابول) (دار الشروق)	2002	مقالات

يحي حسن عمر:المرجع السابق،ص374.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/المصادر:

1. الفريق سعد الدين شاذلي: حرب أكتوبر، ط2، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.

2. الفريق عبد المنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

3. سمير صبحي: الجرنالجي، محمد حسنين هيكل النشأة والصراع، مطابع الأهرام، القاهرة، 1998.

4. سيدني دي بيلي: الحرب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، تر إلياس فرحات، دار الحرف العربية، لبنان، 1992.

5. طه المجدوب: حرب أكتوبر طريق السلام، ط2، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1993.

6. عادل حمودة: عادل حمودة يحاور محمد حسنين هيكل حول لعبة السلطة في مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1995.

7. منير الهور، طارق موسى: مشاريع التسوية القضية الفلسطينية 1947-1982، دار الجليل، عمان 1983.

8. مشير محمد عبد الغني الجسمي: مذكرات الجسمي حرب اكتوبر 1973، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.

9. محمد حسنين هيكل: بين الصحافة والسياسة، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1984.

10. محمد حسنين هيكل: بين الصحافة والسياسة، ط6، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1985.

11. محمد حسنين هيكل: حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام، القاهرة، 1992.

12. محمد حسنين هيكل: حديث المبادرة، ط2، دار الشروق، بيروت، 2000.

13. محمد حسنين هيكل: 1976 الانفجار حرب الثلاثين سنة، مركز الأهرام، القاهرة، 1990.

14. محمد حسنين هيكل: أزمة العروش وصدمة الجيوش، ط4، ج2، دار الشروق، القاهرة، 2000.

15. محمد حسنين هيكل: عند مفترق الطرق حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، دار الشروق، القاهرة، 2003.

16. محمد حسنين هيكل: الاستئذان في الانصراف، دار الشروق، القاهرة، 2003.

17. محمد حسنين هيكل: عام من الأزمات 2000–2001، ط4، الشركة المصرية للنشر الدولي، القاهرة، 2001.

18. محمد حسنين هيكل: المفوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية دار الشروق، القاهرة، دت.

19. محمد حسنين هيكل: مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان، ط4، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2013.

20. محمد حسنين هيكل: زيارة جديدة للتاريخ، دار الشروق، القاهرة، 1985.

21. محمد حسنين هيكل: الحل والحرب، ط7، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988.

22. محمد حسنين هيكل: وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي، دار الشروق، القاهرة، 2003.

23. محمد حسنين هيكل: الخليج العربي المكشوف، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998.

24. محمد حسنين هيكل:المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل(الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية)، ط1،دار الشروق، القاهرة، 1996.

25. محمد حسنين هيكل: المفوضات السرية بين العرب وإسرائيل(عواصف الحرب وعواصف السلام)، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001.

26. محمد حسنين هيكل: السلام المحاصر بين حقائق اللحظة وحقائق التاريخ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1994.

27. محمد حسنين هيكل: كلام في السياسة قضايا ورجال وجهات نظر مع بدايات القرن الواحد والعشرين ط7، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، 2002.

28. محمد حسنين هيكل: نهاية الطريق العربية التائه، 2001، ط4، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، 2003.

29. محمد حسنين هيكل: آفاق الثمانينيات، ط8، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، يبروت، لبنان، 1988.

30. محمد حسنين هيكل: عمر من الكتب حرب الثلاثين سنة ملفات السويس، دار الشروق، القاهرة، 2004.

31. محمد حسنين هيكل: أزمة العرب ومستقبلهم، ط2، دار الشروق، 2002.

32. محمد حسنين هيكل: أكتوبر 1973 السلام والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.

33. محمد حسنين هيكل: قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة، ط2، شركات المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1982.

34. محمد حسنين هيكل: السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2001.

35. محمد حسنين هيكل: سقوط النظام لماذا كانت ثورة يوليو 1952 لازمة؟،ط2، دار الشروق، القاهرة 2003.

36. محمد حسنين هيكل: المقالات اليابانية، ط6، دار الشروق، القاهرة،2002.

37. محمد حسنين هيكل: من نيويورك إلي كابول،ط 4، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، 2003.

ثانيا/المراجع:

1. احمد صدي الديجاني: مستقبل الصراع العربي الصهيوني، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1987.

2. احمد علي حسن: اتفاقية كامب ديفد ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، ط2، الناشر مكتبة الآداب القاهرة، 2012.

3. احمد شلبي: مصر في حربين 1967و1973، دراسات مقارنة لأسباب هزيمة ودعائم النصر، ط2 مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1975.

4. أنتوني سي روس وآخرون: تكاليف الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مؤسسة الرائد، كاليفورنيا، 2015.

5. إلياس شواني: مشاريع التسوية الإسرائيلية 1968–1978، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1978.

6. السيد حسن عدنان: التوسع الإستراتيجية الإسرائيلية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1989

7. الحسيني الحسيني مهدي: مذكرات مناحم بيجن، دار الخلود، 2013.

8. بيدرو بيرييجر: الصراع العربي الإسرائيلي: منه سؤال وجواب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2012.

9. جميل سيار: تفكيك هيكل مكاشفات نقدية في إشكاليات محمد حسنين هيكل، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، 2000.

10. حسن نافعة: مصير الصراع العربي الإسرائيلي، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

11. حسني ادهم جزار: نكبة فلسطين عام 1947–1948 مؤامرات وتضحيات، دار المأمون للنشر والتوزيع، فلسطين.
12. خلود الأسمر: انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان، 2005.
13. رجب ألبنا: هيكل مع الصحافة والسياسة، دار المعارف، القاهرة، 2004.
14. روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية محمد هاشم، دار الشروق، القاهرة، د ت.
15. ريكولا كومان وآخرون: نحو مصالحة الوطنية اللبنانية، مركز جينيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة للنشر، بيروت.
16. رياض الصيداوي: هيكل أو الملف السري للذكرى العربية، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2018.
17. صالح خلف: أنور السادات من الوهم إلى الخيانة، منشورات الطليعة العربية، بيروت، 1977.
18. صلاح الدين المنجد: أعمدة النكبة بحث علمي في أسباب الهزيمة، جزيران، ط2، دار الكتاب، بيروت، 1968.
19. عماد أو غازي: حكاية ثورة 1919، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009.
20. عبد الحميد حسن: مسيرة مصر مع بطل وقائد النصر، مطابع دار النشر، القاهرة، د ت.
21. عاطف السيد: عبد الناصر وأزمة الديمقراطية سطوة الزعامة وجنوب السلطة، مكتبة الإسكندرية، د م 2001
22. عادل حمودة: هيكل الحياة والحب هو وجمال عبد الناصر، الفرسان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
23. عادل بالكحلة وأخرون: محمد حسنين هيكل كتاب تذكاري، الناشر المركز الديمقراطي الدراسات والإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2021.
24. عبد اللطيف أنوار: هيكل الوصايا العشر لقاءات خاصة عن الانصراف من اللهب والنور، د ت، د م، 2017.
25. غسان حمدان: التطبيع إستراتيجية الاحتراق الصهيوني، دار الأمان، بيروت، 1989.
26. محمد مرشدي بركات: السادات سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة، 2013.
27. محمد حماد: الرئيس والأستاذ دراما العلاقات بين الكتابات والسلطان، مكتبة جزيرة الورد، دم، دت.
28. محمد خواجة: إسرائيل الحرب الدائمة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011.

29. محمود سويد وآخرون: يوميات الحرب الإسرائيلية في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان 1985.

30. محمد سالم لطيف: أزمة السويس 1954–1957 جذور أحداث–نتائج، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت.

31. محمود صافي: سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الاسد1918–2000، دار التقديمية، لبنان، 2010.

32. محمد أمين وآخرون: العرب وإسرائيل مخاطر التطبيع، منتدى التفكير العربي، لندن، 2019.

33. نجيب نصار: الصهيونية، ملخص تاريخها غايات وامتدادها حتى 1905، دار هنداوي، القاهرة 2012.

34. هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1968–1973، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986

35. يحيى حسن عمر: كتبات هيكل بين الصحافة والموضوعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

ثالثا/المقالات:

1. سعد عزيز داخل: إيران ودورها في لبنان في فترة الاجتماع الإسرائيلي عام 1982، دراسات تاريخية ع7، مركز الدراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، 2014.

2. علي حسين نمر الإسماعيلي: الدعم الجزائري لمصر في حرب أكتوبر 1973، مجلة الدراسات المستدامة، ع5، كلية الاداب، جامعة ذي قار، 2020.

3. عائشة عبد الحميد: دور الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية ضمن متطلبات التضامن المشترك الجزائري المصري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ع20، جامعة الطارف الجزائر، 2020.

4. فاروق سعد جمعة الجبوري: التشكيل الفني الروائي لدى إحسان عبد القدوس ولورانس دراسة مقارنة مجلة ديالي، ع29، قسم اللغات الأجنبية واللغة العربية، كلية اللغات والاتصالات الحديثة، جامعة بوترا ماليزيا، 2016.

5. محمد احمد شعيب: التطبيع الإسرائيلي آثاره على المنطقة العربية، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، ع7، كلية الاقتصاد والتجارة، جامعة الأسمرية الإسلامية، 1989.

6. محمود عبد الرحمان يونس العبيدي: إيران والصراع العربي الإسرائيلي 1979–2009، قسم الدراسات التاريخية والثقافية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، دت.

رابعا/الموسوعات:

1. عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت.

خامسا/الرسائل الجامعية:

1. احمد بن يعزيز: الجزائر وحرب جوان 1967، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011-2012.

1. إياد احمد مصطفى أبو زنيط: فكرة الهزيمة لدى العرب حرب 1967 وانعكاساته على التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام، رسالة ماجيستير في التخطيط والتنمية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2014.

2. خالد عماد احمد عياد: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه السلام العربية الإسرائيلية 1973-2013، مذكرة ماجيستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2014.

3. رشيد العبادي، رحمة سقبري، ثورة يوليو في مصر وانجازاتها في 1952-1970، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، محمد دراية، ادرار، 2017-2018.

4. عبد الحكيم عامر محمود دلافي: الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982 رسالة ماجيستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الادب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين 2011

5. عبد الكريم طارق عبد الكريم: تأثير اتفاقيات سلام وسياسات التطبيع على واقع القضية الفلسطينية 1978-2020، رسالة ماجيستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2021.

6. ساجدة نوفل، شحادة نوفل: البعد الديني للصراع العربي الصهيوني الدولة اليهودية دراسة حالة، رسالة ماجيستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2018

7. نسرين هشام يعقوب أبو هلال: دور الدبلوماسية الفلسطينية الرقمية في مواجهة التطبيع الإسرائيلي، رسالة ماجيستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة فلسطين، 2021.

8. فهيم محمود عمر محمود عمر زيد: القدس في مشاريع التسليمية للصراع العربي الإسرائيلي 2000-2015، رسالة ماجيستير في العلوم السياسة، قسم العلوم السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن 2011.

9. محمد العيد الشخصية مطر: القيادية ودورها في تنمية المجتمع (هواري بومدين نموذجا)، رسالة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، قسم الاجتماع، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2004-2005.

10. ناصر فليح الحلايبة: نظرة الأمن القومي العربي ومظاهر عجزها في السياسات العربية، مذكرة ماجيستير في العلوم السياسية، كلية الاداب، جامعة الشرق الأوسط، 2021.

سادسا/الحصص و البرامج الإذاعية:

1. قناة الجزيرة: حصة مع هيكل، 2005/09/29 ، شوهد يوم 2022/05/25 على الرابط https://youtube.com/watch?v=bfwdbdao&feature=share
2. قناة الجزيرة:حصة مع هيكل، 06/10/2005 شوهد في 2022/05/25 على الرابط: https://youtube.com/watch?v=bf-/1twrjxszofeature=share/
3. قناة الجزيرة: حصة مع هيكل،2005/10/13 شوهد يوم 25/05/2022 على الرابط: https://youtube.com/watch?v=bf-/1twrjxszofeature=share/
4. قناة الجزيرة:حصة مع هيكل،05/07/ 2009 شوهد يوم 25/05/2022 على الرابط: https://youtube.com/watch?v=bf r630f/rvbrk&feature=share
5. قناة الجزيرة: حصة مع هيكل،2009/05/14، شوهد يوم 2022/05/29 على الرابط: https://youtube.com/watch?v=bf 5h/hqldp5ww&future=share
6. قناة franc 24 arabic: منتدى الصحافة مع عبد الله العالي، 2016 شهد 2022/02/26 على الرابط:https://youtube.com/watch?v=bf 5h/h9 LDp5ww&feature=share
7. قناة الجزيرة: برنامج محمد كريشان مع هيكل، عالمنا العربي وآفاق المستقبل، الحلقة الثانية، 2010/12/09، شوهد يوم 2021/05/12 على الرابط: https://youtube.com/watch?v= xtqm QWcbzpy&feature= share

8. قناة الجزيرة: برنامج هيكل تجربة حياة، الزلازل القائمة، المجموعة الخامسة، الحلقة الرابعة 2007/12/02، شوهد 2022/05/15 على الرابط:
https://youtube.com/watch?v=65pus p4erzo&zo&feature=share

9. قناة الجزيرة: برنامج شاهد على العصر، أحمد منصور مع أمين جميل، تفاصيل الاتفاق اللبناني الإسرائيلي في مايو1983،الحلقة الحادية عشر، 2009/12/14، شوهد 2022/06/12،على الرابط https://youtube.com/watch ?v=nBB 04elk9M&feature=share

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان الاهداء قائمة المختصرات	
مقدمة	7-1
الفصل الأول: محمد حسنين هيكل الحياة والمسار	28/10
أولا: مولد ونشأة محمد حسنين هيكل	10
ثانيا: حياة هيكل العلمية	15
ثالثا: رحلاته ووفاته	25
الفصل الثاني: صورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل	42/30
أولا: نظرته لقيام إسرائيل وانهزام العرب	30
ثانيا: نظرته لعوامل انتصار إسرائيل وانهزام العرب	36
ثالثا: حلفاء إسرائيل والعرب في هذا الصراع	42
الفصل الثالث: صورة الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل	86/57
أولا: التطبيع العربي الإسرائيلي من منظور هيكل	57
ثانيا: نظرة هيكل لمشاريع واتفاقيات في العرب وإسرائيل	71
ثالثا: مستقبل الصراع العربي من وجهة نظر محمد حسنين هيكل	83
الخاتمة	86
الملاحق	90
قائمة المراجع والمصادر	106/99
فهرس المحتويات	107